سلسلة بناء الشخصية الناجحة

العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
شعبة الدراسات والنشرات

بناء الشخصية
بين الحقيقة والوهم

تأليف
حسن علي الجوادي

العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
شعبة الدراسات والنشرات
كربلاء المقدسة
ص.ب (٢٣٣)
هاتف: ٣٢٢٦٠٠، داخلي: ١٧٥-١٦٣

www.alkafeel.net
info@alkafeel.net

الكتاب: بناء الشخصية بين الحقيقة والوهم.
تأليف: حسن علي الجوادي.
الناشر: قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة.
التدقيق اللغوي: عمار كريم حسين، مصطفى كامل محمود.
الاخراج الطباعي والتصميم: علاء سعيد الأسدي/ محمد قاسم النصراوي.
رقم التسجيل في دار الكتب والوثائق في بغداد ٢٩٠٦ لعام ٢٠١٤م.
المطبعة: دار الكفيل للطباعة والنشر.
الطبعة: الأولى.
عدد النسخ: ٢٠٠٠ .

ربيع الأول ١٤٣٦-كانون الثاني ٢٠١٥

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾[1]

صدق الله العلي العظيم

(١) سورة الرعد، اية (١١).

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً، وأتم الصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين أبي القاسم محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين

كل شخص في هذه المعمورة يحاول ان يكون مميزاً أو مختلفاً عن بقية الأفراد في أشياء كثيرة وموافقاً لهم في أشياء أخرى، فالكثير يسعى أن يكوِّن شخصية فريدة من نوعها أو شخصية ناجحة، وهو هدف يسعى الجميع لتحصيله لأن الله تعالى أودع في الإنسان طاقات كبيرة جداً ومواهب كثيرة، اضافة الى الكنز الثمين «العقل»، فيجد الإنسان أهمية واضحة في بناء شخصيته وخصوصاً وهو يعيش في مجتمع بشري، فيحصل التنافس والتسابق بين بني البشر كل واحد منهم تبعاً لغايته وهدفه.

وكيف ما يكون الكلام فإن بناء شخصية الفرد ضرورية

ومهمة جداً وقد نادى جميع العقلاء اضافة الى الديانات والفلسفات بهذا الامر، فلا يوجد احد يكره نفسه ويكره وجوده، الكل يحب شخصيته ويحب نفسه ووجوده، ويحب ان يبني شخصيته، يكتشف سلبياتها فيتجنبها، ويعالج مشاكلها، فيسعى لتقدمها وبالتالي تقدم المجتمع و يعني ذلك تقدم البلد والحياة، هذا اذا سعى كل فرد لذلك.

ونحن نرى ان الأشخاص تتفاوت فيهم رغبة التغيير والبناء تبعاً لاستعداداتهم وامكاناتهم وكذلك ثقافتهم ووعيهم، وهذه المسألة حاجة ملحة وضرورية وقد عالجت الديانات والمؤسسات واعطت البرامج والتعليمات والنصائح في سلك طريق التقدم والبناء، وخير شاهد اليوم هو وجود المؤسسات التعليمية والتنموية التي تسعى لحل مشكلة الإنسان وتعامله مع ذاته في ظل هذه الاوضاع التي يعيشها العالم من التقدم والازدهار الى جنب المخاطر والدمار، وقد سعى الكثير من الباحثين الاجتماعيين والنفسانيين ان يشكلوا ورشة هدفها حل المشاكل واعطاء الحلول الناجعة كي يسير الافراد السير الصحيح في مشواره الطويل في هذه الحياة المليئة بالمفاجآت والاخطار، ولم نغفل ان الجانب الديني كان له الدور الاكبر لحث الفرد وشحنه لبناء شخصيته، ولا نبالغ اذا قلنا ان الإسلام هو أكبر

مؤسسة تعليمية وتنموية تهتم في بناء افرادها بناءً صحيحاً قوياً، لأن الإسلام لا يهتم بالماديات فقط، بل غايته اسمى من ذلك، فيريد من الفرد ان يعطي الإنسانية حقها، عكس الكثير من منظمات التنمية التي تركز على جوانب زائلة في حياة الإنسان تاركة ورائها فوائد ومعلومات ومقومات كثيرة جداً، فتجد الكثير من المصنفات تركز على ادارة الوقت والقيادة والتنظيم والخرائط والشبكات والمهارات والقراءات المتعددة وسبل التقدم والتطور الى غيرها من العناوين الكثيرة، لكن الاعم الاغلب يهمل بناء روحية الإنسان وشخصيته الحقيقية التي تختفي عن عالم الماديات وتتجاوزها، بل حتى مثل هذه المصنفات تفتقر للمعالجات الاخلاقية، فبقدر تركيزنا على تطوير مهارة الأشخاص وتنميتهم نحتاج الى جعله يتفكر ويتأمل في تحسين الحالة العامة الروحية المتعلقة بالبغض والكره والحب والانتقام والتسلط والظلم وغيرها الكثير، لان الكثير من الناس قد يتعلم كيف يصنع السلاح والكثير يعرف كيف يرمي بالسلاح وكيف يدمر، لكن الكثير لا يعرف كيف يبني ما تهدّم ويصلح ما تعطّل، فالركيزة الاساسية في بناء الشخصية هي تقوية الجانب الايماني والفكري والإنساني والخلقي وبعدها ننطلق للبناء المادي والمهاري والعضلي، وبسبب عدم الاهتمام بهذا البعد المهم في حياة

الإنسان وغيره من الاسباب ظهرت الكثير من المفاهيم الخاطئة لدى بعض الافراد استخدموها كأدوات لبناء شخصياتهم تاركين ورائهم الادوات والسبل الحقيقية في بناء الذات والشخصية، وقد عالج البحث الماثل بين يديك هذه المشكلة فدخل في تفاصيلها من دون ايجاز مخل ولا اطناب ممل، وهو ديدن شعبة الدراسات والنشرات التابعة لقسم الشؤون الفكرية في العتبة العباسية المقدسة ضمن سلسلة اصدرات تعنى بثقافة الفرد المؤمن.

الشخصية

لا يحاسب الإنسان على شخصية غيره فان العقلاء من الناس يوجهون العتاب واللوم على نفس المسيء بشكل عام الا في بعض القضايا الجانبية، لذلك من المهم جداً ان نسعى لمعرفة الشخصية وذات الإنسان وما هي النقاط الايجابية التي تتدخل في بناء الشخصية وتعطيها بريقها الصحيح بالمقابل نتعرف على النقاط السلبية التي نتصور انها تعطي بعداً جميلاً وبراقاً وفي واقع الامر ما هي الا خدعة.

لا نستطيع ان نجد تعريفاً واضحاً للشخصية لأنها واضحة ولا تحتاج الى تعريف وقد يكون لها عدة تعريفات الغرض منها التوضيح لا أكثر، يقول الدكتور أحمد عزت راجح: نستطيع ان نعرف الشخصية بأنها جملة الصفات الجسمية والعقلية والمزاجية والاجتماعية والخلقية التي تميز الشخص عن غيره تمييزاً واضحاً[1].

وليس غرضنا بحث التعريف بقدر ما يهمنا فهم الشخصية، فالذي يمكن ان نصل اليه ان الشخصية هي ابعاد الإنسان الطبيعي الذي يتمتع بصفات عديدة، بغض النظر عن بقية الجوانب الاخرى، اي الإنسان العاقل السوي الذي يعيش في وسط المجتمع، الذي تجتمع فيه صفات متعددة بعضها يشترك بها مع الناس والاخرى تكون خاصة به لا يشترك معه أحد فيها، فلكل شخص رغبات وميول وأهداف وغايات تختلف عن بقية الأشخاص الآخرين تبعاً للتفكير والبيئة والبعد الثقافي، وما يمتلكه الشخص من مؤهلات جسدية وعقلية، والاهم في بناء الشخصية الابعاد النظرية وترجمتها عملياً فقد ترى شخصاً يحمل فكراً علمياً نظرياً يفوق الكثيرين لكنه عند التطبيق والعمل لا يستخدم كل هذه الافكار العلمية النظرية فهو قد يكون حاملاً لأفضل الشهادات العلمية لكنه لا يملك اي

(١) أصول علم النفس: الدكتور أحمد عزت راجح، دار المنابر بالقاهرة مصر، ص٤٥٧..

انتاج يكون دليلاً على شهادته وتفوقه في حياته العلمية، فالحديث عن الشخصية عالم واسع لأنك تتحدث عن الإنسان أعظم مخلوقات الله تعالى، فقد كتب عن الإنسان الشيء الكثير من ناحية بنائه الجسدي واعضائه وتركيبها وهذا ما اختص به علم الطب، وعن طريقة تفكيره ومزاجه وحالاته وانفعالاته ورغباته، وهذا ما اختص به علم النفس، وعن علاقاته العامة وعمله كفرد داخل المجتمع، وهذا ما اختص به علم الاجتماع، وعن سلوكه وتصرفاته ومعاملاته، وهذا ما اختص به علم الاخلاق والتربية، ولا تزال المؤسسات العلمية والتربوية تهتم بشؤون الإنسان ومتطلباته ويسعون جاهدين لحل مشاكل الإنسانية كما انهم يقيمون الدراسات والتحليلات والتجارب بهدف تكميل وتطوير الشخصية الإنسانية، ولا ننسى مؤسسات التنمية البشرية ومدربيها كيف بذلوا جهوداً كبيرة في بناء الشخصية، ويسعون دائماً من خلال كتبهم ونشاطاتهم المتعددة ان يجعلوا من الإنسان طاقة وأداة ناجحة لبناء الأرض وإكمال مسيرة الحياة على أتم وجه، وقد سعت الديانات الالهية بما فيها الإسلامية خصوصاً فبذلت الجهد الكبير بالاهتمام الشديد بالفرد والإنسان فكانت دعوتها الشهيرة، تنادي بالرقي والتقدم للإنسان بالعلم والعلم والجد والاجتهاد بحيث لا تكتفي بالمسلم

المعتقد بالدين فقط ولا الشكليات والزخارف والاطار العام بل تدعوا الى ترجمة ذلك عملياً فتظهر آثار المتقي في أفعاله فيحجبه دينه عن السرقة والغش ويحجبه عن ارتكاب الجرائم البشعة، ويتقي الله ﷻ في الأعراض والأنفس وعدم إراقة الدماء، وان يكون رحيماً لطيفاً مع الناس، صادقاً في القول، مخلصاً في العمل فذلك هو الإنسان الناجح وتلك هي الشخصية الرائعة التي يفخر بها الإسلام الحنيف، فنرى النصوص الدينية أهتمت كثيراً في شخصية الإنسان وتهذيبها وتكميلها وهنالك من الشواهد والنصوص الشيء الكثير في هذا المجال ولعلنا نجد ذلك يتضح جلياً في النص الآتي المروي عن الامام الصادق عليه السلام: «**من استوى يوماه فهو مغبون، ومن كان آخر يوميه شرهما فهو ملعون، ومن لم يعرف الزيادة في نفسه كان إلى النقصان أقرب، ومن كان إلى النقصان أقرب فالموت خير له من الحياة**»[1].

فهكذا الايمان يدعوا الإنسان دائماً للتقدم نحو الافضل على مستويات عديدة وهذا ما حفلت به النصوص الدينية فلن تجد أفضل من هذا النصح والارشاد في كتب التنمية والتربية وهذا ما يدل على عظمة رجال هذا الدين، فمن يطالع بدقة تلك النصوص

(١) الامالي: الشيخ الصدوق، ط١، ١٤١٧هـ، نشر مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، ص٧٦٦.

ويراجعها ويتأمل بها يستطيع ان يؤسس مشروعاً تربوياً رائعاً وناجحاً، فهذا النص الظاهر أمامنا يؤسس لشخصية ايمانية عالية لا تعرف التوقف ولا الاضمحلال تنمو وتزداد بشكل مستمر في دوامة الابداع والتمييز، فعبارة «**من استوى يوماه فهو مغبون**»، خير شاهد لهذا المقصد، فالنص يريد ان هذا اليوم من الابداع والتفوق والتميز ينبغي ان لا يشبه الامس، بل يكون أفضل منه وكل يوم هكذا، فلو كان هذا المنهج هو المعمول به في حياتنا لوجدنا انفسنا خلال سنوات قليلة قد تقدمنا واصبحنا من الامم التي يحسب لها الحساب ولأصبح العالم يحتاج الينا قبل ان نحتاج اليهم في حياتنا المادية بل الكثير من شبابنا عزف عن نصوصه وراح يقرأ ما كتبه علماء الغرب وغيرهم آملاً منهم ان يسدوا ذلك الفراغ الذي يعيشه وتلك السطحية التي يعاني منها وتلك الثقافة البسيطة التي يسعى لتطويرها، وبحسب تتبعي اقول من أراد ان تكون له شخصية مرموقة في المجتمع وإنسان ناجح في حياته، عليه ان يأخذ البرنامج والتعليمات من روح الشريعة، وان لم يستطع فعليه ان يذهب لمن هو أدرى بها فيها، فإنها مضمونة وعاقبتها محمودة، فبناء الشخصية امر في غاية الاهمية، فبها يتحدد مستقبل الشخص وما يريد ان يصل اليه.

تكامل الشخصية

خلق الله الإنسان وامده بالقوة وطلب منه ان يعمل وينتج ويجد ويجتهد، وقد جعل له النهار معاشاً والليل سباتاً، وهذا هو قانون الحياة، كذلك الشخصية لها قوانين يستطيع كل شخص منا ان يسير وفق تلك القوانين ويصل بشخصيته الى الدرجة التي ارادها الله سبحانه منا نحن البشر.

يعتبر علماء النفس ان شخصية الإنسان تنمو وتتدرج كما يتدرج الجنين ابتداءً من أيامه الاولى الى مرحلة الطفولة ثم ما بعد الطفولة من شباب وتقدم في السن حتى مرحلة الشيخوخة، فعندهم ان شخصية الإنسان تتكون من عوامل بيولوجية وعوامل بيئية وأخرى اجتماعية فتجتمع هذه العوامل كلها في سبيل خلق شخصية الفرد، ويتفق الجميع من علماء النفس والاجتماع والدين على ان البيئة والمجتمع لهما الدور الكبير في صقل شخصية الإنسان واخراجها بشكل يتكيف مع تلك البيئة وهذا هو الواقع المشهود والملموس، فمثلاً في المجتمع العراقي عادات وتقاليد كثيرة، وقد تختلف من مكان لآخر فلربما تجد ان هنالك عادات وتقاليد في قرية تختلف عن الاخرى، وليس كل العادات والتقاليد دائماً ما تكون مقبولة بل هنالك من التقاليد غير مقبولة اما من جهة الدين والشرع او من جهة العقل، وقد تكون مثل هذه التقاليد بين افراد العشيرة الواحدة فلهم عاداتهم الخاصة بهم، ومن هنا فان البيئة تلعب الدور ذاته في بناء الشخصية الإنسانية، فيصبح الإنسان في هذه الدنيا وهو محاط بمجموعة من المؤثرات تتدخل كلها في صقل شخصيته وصبها في قالب معين ومهما أراد فانه لا يخرج عن هذا الامر الا ببعض السلوكيات والافكار، لكن ثمة شيء مهم في بناء شخصية

الإنسان الا وهو البناء الفكري والثقافي والتعليمي للإنسان، وقد جعل الكثير من العلماء هذا البعد ضمن التأثير الاجتماعي، ولا يهم الامر سواء جُعل تحت المؤثر الاجتماعي ام لا فان تأثيره واضح، ولكن ثمة سؤال يخطر في الذهن، هل بمقدور الإنسان ان يبني شخصيته كما يحلوا له؟ وهذا السؤال هو محور الموضوع هل يستطيع الإنسان مع كل هذه المؤثرات ان يبني شخصيته وفق الاطار الذي هو يريده؟.

اذا وضعنا هذا السؤال على الطاولات المتعددة منها طاولة علم النفس والاجتماع والتنمية والدين والفلسفة وغيرها، فسنجد ان الاجوبة تأتي متنوعة، واظن ان الاعم الاغلب من هذا الطاولات تجيب بنعم، اي ان الإنسان قادر على ان ينبي شخصيته وفق ما هو يريد رغم المؤثرات الكثيرة، وهذه الاجابة موافقة لروح الشريعة والدين فقد فطر الله الإنسان على الخير وهداه النجدين فإما شاكراً واما كفوراً، وجعل مصيره بيده، والمنظومة الدينية مبتنية على أن الإنسان غير مجبور في افعاله بل له القدرة على الاختيار، فلا يهمل الإنسان نفسه بحجج واهية لا يقبلها الدين ولا العقل، ففي هذا الكون الواسع المتشكل من مجاميع متعددة الاشكال والديانات والالوان والاعراق نجد هنالك افراداً مؤمنين وناجحين وهنالك

افراداً فاشلين، فهل المؤثرات هي وحدها من فعلت ذلك؟

الجواب كلا، لان هنالك عدة عوامل أهمها عزيمة الإنسان نفسه على ان يكون ناجحاً ومبدعاً، والتاريخ مشحون ومليء بقصص الماضين كيف نجحوا في حياتهم وتخطوا العقبات وبذلوا كل طاقتهم وجهدهم في سبيل هدفهم، طبعاً كل واحد منهم حسب هدفه وما يحمله من فكر تجاه الكون والمجتمع.

بعد ان عرفنا جواب السؤال المتقدم، نطرح سؤلاً آخر تابع الى ذلك السؤال: كيف يبني الإنسان شخصيته؟ أو ما السبيل الى أن يجعل الإنسان من شخصيته شخصية مرموقة او متزنة او كاملة؟ الجواب: ان هذا البحث هو من سيجيبنا على تساؤلنا هذا، فهنالك أدوات عديدة يجب ان نحصل عليها حتى تتكامل شخصيتنا، وكذلك نعرف الادوات السلبية التي يتوهم الكثير انها تبني له شخصية ناجحة، فهي بالعكس تماماً تبني له شخصية لكنها فاشلة تماماً.

اول الطريق «الحب»

هو ذلك الجسر الذي يربط الإنسان بما يريد ان يفعله وينتجه، تخيل أنك تريد ان تجلب حاجة ما وسط البحر ولا تملك سفينة او قارب لتركب فيه وتحصل على حاجتك! نستطيع ان نقول انك أشبه باليائس، او تخيل انك تصلي لله سبحانه وتعالى ولكن علاقتك به ضعيفة فهل في تلك الصلاة لذة ؟، اعمالنا افعالنا تحتاج الى «الحب» فهو الكلمة السرية لجميع مفاصل الحياة.

ليس بمقدور اي شخص ان يفعل شيئاً مكرهاً عليه وينجح فيه نجاحاً باهراً، وهذه قاعدة مهمة في الحياة، فلا تجبر نفسك على شيء لا تريده ولا ترغب به – ما عدا وسوسة الشيطان في الاعمال العبادية فلا تجعل نفسك تتحكم بك في هذا المجال– لان الإنسان اذا اجبر على عمل ما فلا ننتظر منه الابداع والرقي واحياناً يكون مجبراً بسبب العيش والفقر الشديد، فنجد عامل البناء من عمر الشباب الى نهاية عمره لا يتقن الفن بشكل دقيق فيبقى عاملاً الا النادر منهم يصبح ماهر في البناء، السبب ليس في العامل فقط وانما اجبرته الحياة ان يكون عاملاً للبناء او غيره، فهو لم تكن له رغبة لهذا العمل اطلاقاً وإنما مرارة العيش هي من دفعته لهذا العمل، بينما لو وجدنا ان شخصاً يحب العمل حباً كثيراً فسنراه في سنوات قليلة يصبح استاذاً في صنعته وعمله، اذ الحب العامل الرئيس في نجاح الإنسان في جميع اعماله بل في مجمل حياته، واول طريق نسلكه للوصول الى النجاح هو الحب، قبلاً عندما كنا في الدراسة فإن ميلنا وحبنا لمادة معينة جعلنا اكثر تفوقاً من غيرها من المواد الدراسية! وهذا الشيء لا خلاف عليه، اتذكر شخصاً كان معدله في الاعدادية ٦٢٪ وعندما دخل في احدى الكليات الإسلامية كان معدله النهائي ٩٥٪، فلك أن تتصور الفرق بين معدل الاعدادية والجامعة! وهذا الشيء ما كان

ذلك إلّا بسبب الرغبة والحب للدراسة التي هو فيها، وأكثر الناجحين في اعمالهم ومهنهم نجدهم يمتازون بقلب مليء بحب ذلك العمل وتلك المهنة التي يمارسونها، جرب أنت بنفسك الحب مع اولادك مع اقربائك مع جيرانك مع كل من يحيط بك تجد ثمرته ونتيجته الرائعة التي تسعدك وتسر بها نفسك، وللحب غايات واهداف منها الحسن ومنها غير ذلك، لكن بشكل عام هو طاقة كامنة في الإنسان وشعور معنوي تجاه كل شيء في حياتك، وكل شخص يحدد كمية الحب التي يعطيها لعمله ومجتمعه ووطنه، فأسمى غايات الحب ما كان لله تعالى فيكون هو المقصود به لا غير، فالتاريخ يحمل بين طياته الكثير من العبر والقصص التي تنفعنا في حياتنا وتجسد لنا الكثير من المفاهيم التي نتصورها في عقولنا لكن لم نر أهميتها في واقعنا، فمثلاً لو رجعنا الى المسلمين في ذلك الزمان وكيف واجهوا الفتن والمصائب، نجد أن اكثر من تحمل هول الفتن والمصائب هو النبي الاعظمﷺ وأهل بيته وعدداً من الصحابة الاخيار كسلمان المحمدي وابو ذر الغفاري وعمار بن ياسر وغيرهم، فكم تحملوا وتجرعوا من الغصات في سبيل بقاء بيضة الإسلام وعزها، فما كان ذلك إلّا بفضل حبهم لدينهم وتفانيهم من أجله لأنهم وجدوا فيه حياتهم وانفسهم، فمن ذاق طعم الحياة لا يرغب بالممات، وماأتينا

بمثل هذه الشواهد التاريخية إلّا لنعرف ان امثال هذه الشواهد كانت تحمل اسمى غايات الحب واهدافه، فالحب عنصر مشترك يدخل في كل مفصل من مفاصل الحياة الإنسانية، فلا إنسانية دون الحب ولا شخصية دون الحب، اول ما تفكر به لبناء شخصيتك هو ان تكون إنساناً محباً للجميع عدا ما خرج بالدليل فانت لا تحب من يكرهك فكيف ترضى للآخرين بما لم ترضه لنفسك، قد تجد من يقول لك: الحب ثمين فلا يستحقه الى من كان اهلاً له، نعم كلامه صحيح لكن نحن لدينا رؤية تختلف عن الكثير من الشعوب، فثقافتنا الإسلامية تختلف عن كل الثقافات في بعض المفاهيم ضيقاً واتساعاً، فالإنسان فيها يحب الجميع فينتظر الثواب من الله لا من الناس وان كان هو يحصل على المدح والثناء الا ان الغاية أعظم من ذلك، واما الحب في الثقافات الاخرى فانه منوط بالشخص نفسه وبالعمل نفسه فعندما يختفي الشخص يختفي الحب معه، وعندما تنتهي علاقتك بأسرتك ينتهي الحب بانتهاء تلك العلاقة، اعتقد انه قد عرفنا أهمية الحب في الحياة وكيف يصبح هو العامل الرئيس في نجاح شخصيتنا وبناءها.

اهمية فهم الحياة

انت لست بحاجة الى الف كتاب ومليون مجلة ومتابعة مئات البرامج التلفزيونية حتى تفهم الحياة، كلا ليس الامر كذلك، اجلس مع نفسك فحسب، ابدأ بالتفكير ملياً وقل انني اريد ان افهم الحياة، فهل ان الحياة تقتصر على هذه الاشياء الزائلة ؟ سيدفعك تفكيرك ان تجد الطرق المناسبة للفهم، فلا تحاول ان تسأل بعض الناس عن الحياة فقد يستهزىء بك البعض، إنما اعتمد على قدراتك وادواتك واجعل بعض أهل الخبرة طريقك للمعرفة.

لماذا يتطلب منا ان نفهم الحياة؟ ان فهم الحياة شيء ضروري لنا وهو يتعلق في بناء شخصيتنا، لأنها لا تكرر أبداً، والعمر مهما طال فإن له حداً معيناً، فبعد أن آمنا برب حكيم عليم، وهو الذي خلقنا وصورنا في أحسن خلقة فلم يخلقنا عبثاً ولا لغواً وانما كان لسبب أوضحه لنا القران الكريم في قوله تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾[1]، وجب علينا ان نفهم الحياة جيداً كي تتغير سلوكياتنا ونظرتنا المستقبلية، بينما يبقى في حيرة كبيرة من لم يفهم الحياة، فلا يعرف ما ينتظره غداً وكيف يخطط لما يأتيه في المستقبل، والكثير من الأشخاص الذين رأيناهم قد نجحوا في اعمالهم ومشاريعهم، بفضل معرفة حياتهم وما عليهم فعله، فيعرف كل شخص ماذا يفعل اليوم وما بعده، والواقع ان من فَهِمَ الحياة من البشر قليل ونادر وإلّا لو فهموا الحياة لما رأيت الدمار والقتل والحروب والدماء التي سالت كالأنهار الجارية منذ القدم والى الآن! بل من هابيل وقابيل الى هذه اللحظة، منذ ذلك الوقت الذي انقسم فيه بنو آدم الى خطين: الخير والشر، فكان هابيل أمة يمثل الخير وقابيل أمة يمثل الشر، فاليوم لا زلنا نسير وفق هذا المنهج اما ان تكون مع الخير او مع الشر، وهذا منهج قرآني لأن الله ﷻ

(١) الذاريات: ٥٦.

هدى الإنسان واعطاه القوة والقدرة غير مجبر او مكره في ارتكاب الخير او ارتكاب الشر، وهكذا من وضع امام عينيه تجارب الأمم والحضارات وتأمل فيها جيداً لخرج بنتيجة مهمة عن هذه الحياة، فالعمر قليل حتى ولو عشت مئات السنين فانت ذاهب حتماً من هذه الدنيا الى عالم آخر وقد كُلِّفت بتحقيق عدة أشياء، وبعدها تلبي النداء وترحل وحيداً غريباً ليس معك إلّا عملك، فما قدمته اليوم تراه غداً سواء كان خيراً او شراً صالحاً او طالحاً، بتعبير آخر انت تمليء سجلاً كبيراً تراه غداً وهو مفتوح حيث يستقبل كل شيء، فعليك بانتقاء ما تراه مناسباً لذلك اليوم الرهيب، فان السفر طويل والزاد قليل، فتزود من الدنيا قدر استطاعتك وجاهد في تحصيل ما ينبغي تحصيله ولا تنتظر أحداً، عليك بإصلاح حالك قبل غيرك، فان المرء مسؤول عن عمله وفعله، فخذ ما ينفعك واترك ما يضرك، فالدنيا كبيرة ومليئة بالخير والشر بالحلال والحرام، خذ بحلالها واترك حرامها، كل الطيبات واترك المحرمات، هكذا نفهم الحياة كي نكون دائماً على أتم الاستعداد لمواجهة خواطرها وابتلاءاتها، فمعرفتنا هذه يظهر أثرها في سلوكنا واقوالنا، فلنجعل سلوكنا تبع لأفكارنا ومعتقداتنا وفهمنا، كي لا نعيش النفاق الداخلي، فتكون افكارنا وتنظيراتنا في صوب وافعالنا واقوالنا وواقعنا في

صوب آخر، وقد وضعت الكثير من الخطط في كيفية ادارة الوقت كما قُدِّمت النصائح الكثيرة، لكن من يقرأ ومن يبصر قليل وغالباً اكثر المعنيين لا يهمهم ما يراد منهم، لكن العاقل المتعلم يرى انه من الواجب عليه ان يكتب ويعلم ويدرس اذا كان يحتاج الى الدراسة حتى ولو كانوا بعدد الاصابع، فان العلم لا يقف على افراد وينتهي، بل مسيرته باقية ببقاء آخر نفر على الأرض، وهكذا يبذل الاعلام والمثقفين جهودهم في رفع الجهل ونشر راية العلم والمعرفة في ربوع المعمورة، فصدرت الكثير من الكتب والكراريس والمقالات والكلمات حول ادارة الوقت وكيفية معالجة الفراغ عند الإنسان، وقد صرحوا عن الوقت واهميته كثيراً وفي مجالات متعددة، هنالك كلام جميل وجدته في أحد الكتب الإسلامية الرائعة حول الوقت، يقول فيه: «الوقت ليس محايداً البتة.. فهو اما معك او عليك، فاذا طويته بالنشاط كان معك وإلّا كان عليك»، ويقول: «حياتك بحر ووقتك سفينة والقبطان ارادتك فاذا لم تتحكم في سفينتك ابتلعتك امواج البحر».

كيف اتخلص من الأخطاء في حياتي؟

اذا فهمت الحياة بشكل جيد وفهمت الهدف من بناء شخصيتك، فانك اصبحت مستعداً لأن تعالج الأخطاء التي اكتشفتها في مسيرتك الطويلة بشكل واضح، كما انك تطمح بان تجد حلولاً لهذه الاخطاء المكتشفة ومعالجات جذرية، كي تريح اعصابك منها، فان المريض اذا عرف ان مرضاً ما قد انتشر بجسمه مباشرة يذهب باحثاً عن علاج لذلك المرض.

١. معرفة اضرار الاخطاء.. فاذا عرفت الاضرار والمفاسد التي تولدها الاخطاء يصبح لديك شعور داخلي وكره نفسي لمثل هذه المصادر التي تتسبب منها الاخطاء، فاذا كنا نجهل بعض اضرار الافعال غير الصحيحة فإننا لا نستطيع ان نتخلص منها ما دمنا نشعر بعدم ضررها، وحتى لو عرفنا ضررها علينا ان نقوي نفوسنا بالتخلص من كل خطأ وفعل قبيح فلا شك ان الشخصية لا يمكن ان نبنيها بالفشل والخطأ والقبح، وقد نرى عوائق تمنعنا من التخلص من اخطائنا لكن نسعى لتجاوز العوائق بالتوكل والهمة، فلو كانت كل عائقة تمنع الإنسان عن ممارسة الحياة والتقدم لأصبح عاجزاً عن فعل اي شيء ولطوى ايامه وجلس ينتظر الموت، فإن معرفة أضرار الاخطاء بمنزلة معرفة اضرار الامراض، فلو جاء شخص وقال لك ان هذه الأكلة تسبب لك المرض الفلاني وهذا المرض يشل اقدامك واعضاءك، فإنك بشكل سريع ستقطع هذا الطعام أو اصلاً لا تنوي تناوله بعد ان عرفت ضرره الخطير .

٢. افعل الأشياء التي تكون ضد هذه الاخطاء التي ارتكبتها.. مثلا: انا مبتلى بالتكبر فما أفعل حتى أتخلص من هذا الفعل القبيح والخطأ الكبير في حياتي؟ ابحث عن ضد التكبر وهو التواضع اقرأ فوائده بينما اقرأ اضرار التكبر وتخلص منه وسعى لتطبيق ذلك عملياً

فاذا حل التواضع محل التكبر أصبح لا مجال للتكبر في حياتك، وهكذا انك تستطيع ان تفعل كل ما يكون ضد الصفة التي انت متورط بها، فعليك بمعرفة اضداد الافعال او الصفات او الطبائع فانك اذا عرفت ذلك كانت عندك اشبه المعادلة اذا امتلأ الكوب بالصدق فان الكذب لا محل له فيخرج بسرعة، وكذلك العكس اذا امتلأ بالكذب فان الصدق لا مجال له.

٣. حدد الخطأ بشكل دقيق حتى ولو احتجت الى الآخرين في تشخيص الخطأ، فالاهم حياتك ومستقبلك وشخصيتك، اجعل همك التخلص من اخطائك فسترى بعد فترة قليلة بأن اخطائك قد ذهبت أدراج الرياح، التحديد يجعلك في رؤية واضحة فالأخطاء في الحياة ككتابة على دفترك تريد ان تمسحها، فاذا لم تمتلك رؤية واضحة لأخطائك فانك لا شك ستمسح بقية المكتوب الى جنب الكتابة التي تريد ان تكتبها، ولذا نجد ان الأشخاص الذين يمتلكون رؤية واضحة أكثر نجاحاً في معالجة الاخطاء والقضاء عليها.

٤. ارادتك وعزيمتك العامل الاكبر في القضاء على الاخطاء في حياتك فالعزيمة والجدية والتوكل هي من تجعل القوة في نفسك والرغبة في القضاء على الاخطاء، فمن امتلك العزيمة امتلك القوة والهيمنة في تحقيق ما يريد ومن لا يمتلك العزيمة والمثابرة والارادة

فلا يمكن ان يصل الى طموحه ولا تحقيق اهدافه التي خطط لها مسبقاً، فان الارادة تجعل نفسك في دوامة الرقي والتقدم، وعكسها الفتور وعدم الاهتمام فانه لا يبني لك أي شيء.

٥. الايمان بالقضاء على الاخطاء، حفز نفسك واعلمها ان القضاء على الاخطاء حتماً متحقق وما هي الا فترة ايام وتصبح حياتي قليلة الاخطاء، فان مثل هذا الايمان يكون ذو تأثير ايجابي اذا ماقلنا أنه أحد أهم الخطوات للقضاء على الاخطاء، صحيح ان الإنسان معرض للاختبارات والابتلاءات لكن هذا لا يعني التوقف عن معالجة المشاكل والاخطاء لأن هنالك مصائب تأتي إليك ليس لك دخل فيها كالقضاء والقدر، ففي مثل هذه الامور نعمل ما هو مطلوب منا لا نعترض ولا نتوقف.

لديك حياة واحدة فلا تنهي حياتك بالفشل

النجاح والفشل من الاضداد المهمة في هذه الحياة لأن حياتنا مركبة من ثنائية الطرح وحصرية الاختيار، فانت امامك النجاح وامامك الفشل وانت حر بالاختيار، امامك الجنة والنار لا يمكن ان تكون يوماً هنا ويوماً هناك، كما لا يخفى عليك ان حياتك لا تتعدد فهي واحدة مهما طال أمدك في هذه الدنيا إلّا انك ستغادرها يوماً ما، وتندم على كل فرصة ضيعتها.

هذا هو الواقع فالإنسان يعيش لمرة واحدة ولا تتكرر حياته، فكل يوم يذهب لا يعود اليه أبداً، فاذا كان عمرهُ ثلاثين سنة فان كل يوم ينتهي يقرب من أجله، فعلى الشخص ان ينهي كل يوم بعطاء ونشاط وعمل، فان حياة الإنسان ليست كلعبة رياضية تخسر فيها ويكون عندك أمل في ان تفوز بالدور المقبل وهكذا ان خسرت في الدور المقبل تنتظر الدور الآخر وتبقي الأمل لفريقك كي تكون له همة عالية لأجل الفوز، لكن في حياة الإنسان وعمره لا يوجد هذا الشيء، فيلزم على كل شخص ان ينتبه الى حياته ويكون على أتم الاستعداد، وكثيراً من الأشخاص الذين رأيناهم يندمون على تلك الايام التي فرطوا فيها وعندما نواسيهم ونقول لهم: «ان شاء الله الباقي أفضل» يجيبونا بـ: «لكن كيف تعوض تلك الايام» هنا نقف معهم لا نستطيع ان نقول شيئاً لان كل شخص قد قدر الله ﷻ له عمراً معيناً وحياة محددة، لذا فان أغلى ما يكون هو العمر والحياة وقد يبذل الإنسان كل ما لديه في سبيل حياته، فالشخص الناجح يستطيع ان يستثمر وقته أفضل الاستثمار فيجعل يومه نشاط وحيوية وتقدم، ويحسب للأيام القادمة حساب دقيق، فالغفلة قاتلة للإنسان ومن أشد ما يبتلى به ابن آدم واعظم غفلة تلك التي تكون على حساب حياتنا وعمرنا، ولذلك ورد في نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**اذا كنت في إدبار والموت في إقبال فما**

أسرع الملتقى»[1]، فاذا كنا في حالة غفلة عن الموت وعن العمر وعن الحياة فلا نتصور ان الموت بعيد عنا وان الحياة طويلة فلا تعلم انت في اي ساعة يأتيك، فكلما انقضى يوم من عمرك دنى اجلك بمقدار هذا اليوم فتكون انت غافل عن هذا الادراك فما هي إلّا سنوات وتتنبه وتقول: «ما أسرع الحياة قبل ايام كنت كذا وكذا»، هذا هو شعور وحال من كان في ادبار عن الحياة، هذه الحياة الغالية وهي أعظم ملك لدينا لا تتكرر ابداً فعلينا ان لا نضيعها بالترف والتوافه ونستغل كل جزء في حياتنا لان الوقت ثمين جداً، فلا يكون اعتمادنا على الامل لان ذلك يعني ضياع العمل، فكما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**من أطال الأمل أساء العمل**»[2]، فان الإنسان في هذه الدنيا لا يشعر بمرور الساعات والايام والاشهر والسنوات لأن الغفلة دائماً ما يقع الإنسان فيها ولذا روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**أهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام**».[3]

---

(١) نهج البلاغة: جمع الشريف الرضي لكلام أمير المؤمنين عليه السلام، شرح الشيخ محمد عبده، ط١، دار الذخائر ايران، ج٤،ص٧.

(٢) المصدر السابق: ج٤،ص١٠.

(٣) المصدر السابق: ج٤،ص١٥.

سلوكيات ناجحة للتعامل مع الآخرين

ما يميز الإنسان في اذهان الناس هو تعامله الخارجي معهم وما يصدر منه فعل او قول، لذلك فانا احتاج الى منظومة سلوكية كاملة وطرق كثيرة للتعامل مع الناس، فالناس اشكال والوان واعمار مختلفة فمنهم الإنسان البسيط ومنهم الفقير ومنهم الغني والعالم والمثقف وغيره، فكل واحد من هؤلاء يحتاج الى معاملة خاصة وتصرف خاص كما ان هنالك سلوكيات ومعاملات عامة تشمل الجميع.

هنالك عدة سلوكيات وآداب علينا مراعاتها مع الآخرين في الكلام والافعال وسنتطرق اليها بشكل سريع ومختصر:

١. عند الحديث مع الآخرين علينا أن نستخدم العبارات الجميلة والكلام الطيب، لأن الكلام الجميل مؤثر جداً في تطبيب النفوس وترويحها وعلينا ان نجعل ذلك خلقاً لا لمصلحة معينة وانما قربة لله ﷻ، فان الاعمال بقائها وشرفها ببقاء وشرف المقصود فكلما كان المقصود خالداً تبقى الاعمال بخلوده وهذه فسلفة العمل في الإسلام، فانه لا يقصد بها الطرف المقابل دائماً وانما ارتباطها الواقعي مع الله ﷻ.

٢. احترم الآراء وعدم تسفيه قائليها الا اذا كانت مخالفة للعقل بشكل واضح[1]، لأن احترام الآراء يرجع الى احترام اصحابها، وهذا احد الركائز التي تبنى عليها العلاقات الصحيحة بين الافراد داخل المجتمع.

٣. الاهتمام بالمواضيع التي لها واقعية وجدية في الحياة، وعدم اثارة المواضيع التي تسبب الخلاف والشقاق بين الافراد، وإذا ارادنا معالجة مشكلة اجتماعية أو غيرها علينا الابتعاد عن اجواء التعصب والاندفاع.

(١) هنالك امور متفق على مخالفتها كونها مخالفة للعقل.

٤. ترك الاستهزاء بجميع اشكاله لأنه يسبب تنقيص وتجريح وطعن في شخصية الآخرين، وغالباً ما يكون مزاحاً فينقلب الى حقيقة تؤدي الى التشاجر والتطاول بالكلام والسب والشتم فتكون النتيجة الافتراق بين الافراد وتأصيل العداوة بينهم.

٥. التزاور والتواصل بين افراد المجتمع.. لأنك اذا قمت بزيارة صديق لك او قريب يشعر بانك تهتم به وتجعل له مقام واهتمام فيولد ذلك الشعور حب وتقدير من الطرف المقابل، فيعد واحد من اهم الجسور التي تبنى عليها العلاقات بين افراد المجتمع.

٦. عليك ان تكون صادقاً مع الجميع، فالصدق سلوك جميل وخلق حسن يرفع صاحبه درجة عالية، لذا يجب ان تتحلى به وتجعله خلقاً رئيساً لا يمكن التنازل عنه ولأي سبب كان، والا فتصاب بالنفاق وعليه فليكن مدحك لأي شخص حقيقياً لا ترفعه أكثر مما عليه ولا تنزله الى الدرجات الهابطة، واذا ما وجهت له انتقاداً فليكن بحرفية تامة واسلوب جميل، فان الدعوة بالأسلوب الناجح لها اثرها الرائع في نفوس الآخرين وهذا ما نص عليه كتاب الله جل جلاله.

التغيير القاعدة الكبرى في حياتك

التغيير لا يعني ان تبدل منظرك وشكلك الخارجي فقط او تغير اقوالك، انما التغيير يشمل الفكر الخاطئ والسلوك الخاطئ والملابس الخاطئة والجلسة الخاطئة والسير الخاطئ والكلام البذيء وحالة الركود والجمود، فان الله سبحانه لا يغيرنا حتى نطلب منه التغيير ونسعى نحن ان نغير انفسنا باتكالنا عليه.

التغيير عالم كبير في حد ذاته وهو نقطة انطلاق الإنسان في هذه الحياة، ان الإنسان في كل يوم يحتاج الى التغيير، فالكل ينادي بالتغيير والجميع يقول نعم للتغير، لكن اعلم: لا تغيير ما لم يكن في داخلك دافع تسعى به للتغيير، ولا تغيير ما دمت غافلاً عن أهمية ومعنى التغيير، ان التغيير من أقوى الاسلحة التي تدمر جميع القيود والخيوط العنكبوتية في حياتك، وهو قاعدة يستند اليها الناجح في حساباته، وهو أمل ينتظره من نفدت ذخيرته، منك يبدأ وانت من يجني ثماره، اذا فشلت مرة لا تيأس أبداً، لا تفرط بهذا السلاح، لا تفرط بهذه الهدية الربانية، ادوات التغيير كثيرة جداً واساليبه كثيره، حدد الشيء المراد تغييره ومن ثم أبدأ بالتغيير، تريد ان تغير السلوك فهنالك علم يختص بذلك يسمى علم الاخلاق، ولا نعني بالتغير القضاء على كل شيء في حياتي وتبديله بل تبديل ما ينبغي تبديله، وتصليح ما يمكن إصلاحه، والا فلو كنت ذا سلوك جيد فليس معنى ذلك ان تغير سلوكك، وانما ان كان هنالك سلوكاً خاطئ تعالجه او تغيره، ونجد مجتمعات كاملة أصبحت اليوم من ارقى مجتمعات العالم ويحسب لها الحساب، بعد ان كانت نامية وفقيرة جداً، وما كان ذلك الا ايمانهم بالتغيير وقدرتهم على ذلك بعد ان عرفوا كيف يُغيِروا حالهم سواء في السلوك ام في العلم والتكنلوجيا،

ويتخذ التغيير صوراً وانماط متعددة:

١. الفكر والمعتقد: كثيراً ما يحصل لدى الإنسان بعض الافكار الخاطئة سواء كان مصدرها البيئة او المجتمع او طريقة التعليم وما شابه ذلك، فانه اذا تنبه على ان بعض افكاره ليست صحيحة وسليمة يسعى لتغييرها وتحويلها الى افكار صحيحة ومثل هذا التغيير يحتاج الى وقت وجهد وعناية ومتابعة حتى تحصل له القناعة التامة، وهكذا التغيير مهم جداً لكل إنسان فالأفكار والعقائد كثيرة جداً والواقع يشهد بان هذه الافكار والمعتقدات ليس بأجمعها صحيحة فيلزم على الإنسان ان يبحث عن المعتقد الصحيح والافكار الواقعية، هذا اذا كان عقيدته غير صحيحة وافكاره مخالفة للمنظومة الدينية، لكان من الغريب أن تجد كثيراً ممن يتأثر بالغرب، ليس فقط بالملبس وقص الشعر والموضات بل في المعتقد وهو ما يطلق عليه عندهم بالتنوير والانطلاق والتعبير عن الرأي والانفتاح على عقائد وافكار الآخرين فمثل هذا التغيير غير مقبول بل يضر بالإنسان ضرراً جسيماً، طبعاً لا يفهم من هذا الكلام اننا ضد تقدم الإنسان في العلوم والتكنلوجيا، بل نتعلم ما ينفعنا وينفع المجتمع، لكن ليس على حساب الافكار والمعتقد فلهم عقيدتهم ولي عقيدتي لهم فكرهم ولي فكري، التنازل عن الفكر والمعتقد يكشف للآخرين

انك غير مقتنع بفكرك وعقيدتك، مما يولد طابعاً سلبياً عن الفكر الذي تتبعه.

٢. السلوك: اذا كان هنالك خلل في سلوك الإنسان وتصرفات غير صحيحة، فعليه البحث عن البدائل لتلك السلوكيات ويغيرها نحو الافضل وبعد فترة ليست بالطويلة يجد ان حياته تغيرت، ومن ثمار مثل هذا التغيير يصبح لديه مقبولية ومقام عند الجميع؛ لان سلوك الإنسان مهم جداً، وله التأثير المباشر في تحديد شخصية الإنسان، وتارة يكون هذا التغيير في الافعال وتارة في الاقوال، فالإنسان صاحب القول اللطيف الجميل والطيب شخصيته لها التقدير والاحترام فضلاً عن تأثيرها في الآخرين، فكذلك الافعال اذا كانت وفق ضوابط الشريعة الإسلامية ايضاً يكون لها دور مهم في تحديد شخصية الإنسان، فتبدأ عملية التغيير الشاملة لكل الحركات والالفاظ الى عالم جديد وجميل، وهذا ما يسمى التغيير الايجابي والا فهنالك تغيير سلبي قاتل يحط من مكانة الإنسان ومنزلته عند العقلاء، فقد يغير شخصاً مظهره الخارجي كالملابس تبعاً لمشاهير العالم وكذلك قصة الشعر مع ان هذا التغيير سلبي وغير صحيح، لا شك نحن نتعلم من الآخرين بقدر ما ينفعنا فلم نجد يوماً من الايام ان هؤلاء الغرب لبسوا ملابسنا او تكلموا بشعاراتنا، فلا مانع من

التغيير اذا لم يكن على حساب المبادئ والقيم والاخلاق.

٣. العلم: التغيير على مستوى العلم شيء مهم للغاية ولا نقصد به تغيير المناهج الدراسية او ما شابه ذلك فقط، بل العلم ابوابه واسعة فالطب والهندسة والحساب والتخطيط، هذه كلها علوم لو ازدهـر البلد بمثل هـذه العلوم وانتشرت وعُمل بها لحلت الكثير من المشاكل الخدمية وهكذا، فلو كان كل فرد يهتم بالاختصاص والقطاع الذي يعمل به ويسعى لتطويره واظهاره بأبهى صورة وحلة، لرأينا تقدم البلد بشكل رهيب وسريع، فيعطي بذلك صورة واضحة وجميلة عن الافراد الذين يسكنون به، مثلاً اسم اليابان مشهور جداً في الكرة الأرضية جميع الناس من شرق الأرض وغربها يعرف هذا البلد فهل عرفه العالم بالأشخاص ام عرفه بالتقدم والتطور والنظام، فنحن لم نرى افراد مجتمعهم لكن رأينا ما قدموا وما صنعوا، بعد ذلك نحكم على افراد البلد بأنهم ناجحون وطموحون، فمثل هذا التغيير يقدم ويطور البلد والفرد، فيكون تقدم وتطور جماعي لا فردي منحصر بالشخص نفسه وهكذا اغلب المواهب والملكات كالشعر والرسم والنحت وغيرها.

هـذه النقاط التي لم يكن التغيير منحصراً بهـا وانـما هي نقاط عامة وضروريـة، ويمكن ان نكون قد خرجنا قليلاً عن

بناء الشخصية لاسيما في النقطة الاخيرة إلّا ان خروجنا كان ضروريا بسبب التقارب بين بناء البلد وبناء الشخصية، لذلك تجد اهمية تغيير اي شيء متوقف على تغيير نفوسنا فقد قال تعالى: ﴿**لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ**﴾فلم يغير اللهﷻ القوم حتى غير كل فرد منهم نفسه، فالآية تدعوا للعمل والتغيير حرصاً منها على الإنسان وهدفه وكيف يبني نفسه وذاته بعيداً عن الاتكال السلبي، فيجلس الإنسان ينتظر الرزق يأتيه وهو لا يسعى له وينتظر تتحسن اخلاقه وهو مصر على بعض العادات والتقاليد التي تتنافى مع الدين والعقل، فمجمل التغيير امر لا بد منه لكن شريطة ان لا يكون على حساب المبادئ والاصول.

احذر نصائح الفاشلين

لا يقدم لنا الفاشل في هذه الحياة سوى الفشل، فلا ننتظر منه ان يقوّم سلوكنا او اعمالنا او اي شيء يحتاج الى رأي الآخرين، علينا ان نذهب الى صاحب الخبرة في المجال الذي نحن فيه وكذلك الإنسان الموثوق الصادق، والإنسان الموضوعي الذي لا يبخس الناس اشياءهم، فان الضرير لا يعرف أين يضع قدمه، لذلك فان الامر مهم احبتي.

الفاشل لا يوجد عنده غير الفشل وهو عاطل لا يستطيع ان يدير حياته ادارة ناجحة ولا يملك من النجاح شيئاً، فكيف يدير حياة الآخرين ويقدم النصائح والتعليمات لهم، وكما قالوا: «فاقد الشيء لا يعطيه» فالفاقد للعلم والمعرفة لا يستطيع ان يقدم القواعد والنظريات للناس، وكذلك فاقد الآداب والاخلاق ليس عليه التنظِير في الادب والاخلاق ولا تقديم المحاسن الاخلاقية والتربوية، وكذلك الفاقد لمقومات النجاح لا يمكنه ان يقدم طرق ومناهج توصل الى النجاح فيعطي تعليمات في كل شيء، فيجعل نفسه يفهم كل شيء وخبير بكل شيء وهذا شيء خاطئ، الارشادات والتعليمات والتوصيات وهكذا أمور لا نتصورها تخرج من الإنسان غير الناجح، وقد تسبب نصيحة الإنسان الفاشل الى منع الكثير من الشباب عدم قبول قول اي شخص فيحصل لهم تزمت بفكرتهم ورأيهم، وهذا يكون بسبب الصدمة التي تعرضوا لها من أشخاص غير مؤهلين لإدارة مثل هذه الأمور، فاعتقد ان النصيحة والتعليمات من الضروري على من يعمل بها ان يكتسب نوعاً من الخبرة والمهارة في توصيل الفكرة اولاً، وتطبيق ما يقوله ثانياً، ليرى المقبولية لكلامه وتعاليمه، كما انه لا يغفل عن عنصر الاخلاص فهو شيء مهم في مسيرة الإنسان، فكما نعرف ان الكلام

اذا خرج من القلب دخل في القلب والكلام الخارج من اللسان لا يتجاوز سوى الإذن، فمن ثمار الاخلاص ان الإنسان يكون حيكماً ملهماً ففي الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وآله: «**من أخلص لله أربعين يوما فجر الله ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه**»[1]، والتعبير دقيق جداً فالذي يستفاد من جملة (فجر الله) معنىً كبير، اذ يتعجب الإنسان خلال فترة وجيزة واذا به تتغير أحواله وينقلب لعالم جديد ويرافق هذا الاخلاص العلم والبصيرة لأن العلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء، وهكذا يكون تأثير من اجتمعت فيه تلك الصفات، فالأفضل لنا ان لا نأخذ النصائح إلّا من أهلها لاسيما ونحن في بداية الطريق، وهذا لا يتعارض مع القول المعروف «الحكمة ضالة المؤمن» لان القول النافع والسليم لا ننظر الى من يقوله بل ننظر الى سلامته الفكرية وقوة تأثيره، لكن كلامنا هنا عن الشخص غير المؤهل لان يدلي بدلوه الذي يريد ان يُرجع بالناس الى مستواه، وقد قالوا: «من استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه» لان كلام الناس مؤثر فتارة يكون بمثابة الدواء وأخرى يكون بمثابة الداء، وشتان ما بين الاثنين، فعلينا ان نأخذ ممن يكون أهلا للكلام حتى نحرز سلامة ما يقول.

---

(١) بحار الانوار: ج٦٧، ص٢٤٩.

التحديد «حدد طموحاتك» «أهدافك» «رغبتك»

العشوائية مرفوضة في حياتنا اطلاقاً فكل ما موجود في هذه الحياة خاضع للنظام، فهذه ادق الاشياء امامنا تسير وفق نظام معين ومحدد، لدينا سيل من الطموحات والاهداف والرغبات وكل واحدة من هذه الاشياء تحتاج الى تحديد ودراسة وتدقيق وتأمل عميق ونظرة طويلة المدى.

رسم خارطة حياتك مهم جداً، وتحديد ما تريده شيء جميل ومفيد لك في حياتك، وإلّا فالطموحات والاهداف كثيرة جداً وهي تحتاج الى حركة مستمرة وغير متوقفة، الإنسان لا يمكن ان يسير من دون نقطة نهاية، لا تجعل هدفك رقماً رياضياً ليس له نهاية، الطموح ضروري ان يتحدد حتى تعرف ماذا تريد ان تفعل، فكل واحدة من هذه الامور الثلاثة يجب ان نجعل لها عدة قواعد:

١. الوضوح: من الضروري ان تتضح الفكرة التي تريد ان تتجه نحوها، فالصياد لا يمكن ان يطارد الوهم والخيال واللاشيء فدرجة الوضوح مهمة جداً في تحقيق الهدف المنشود والا كيف يمكن للإنسان ان يسعى نحو شيء مجهول، وهذا مما لا يرضى به العقل أبداً فالسائر على غير بصيرة لم يزدد الا بعداً، فكلما مر الوقت تحسب نفسك وصلت الى شيء وبالتالي انت تبتعد عنه من حيث لا تشعر.

٢. الدوافع والحوافز: عنصر الدافع شيء يتفق عليه الجميع، فاذا اراد شخص ان يفعل أمراً ما اول ما يبحث عنه اهميته او أثره أو فائدته وغالباً ما يطلق على مثل هذه الامور بالمحفز او الدافع، اذن هذان الامران يعتبران من الاجزاء الاساسية في تحقيق نجاح اي مشروع أو بداية أي عمل، وقد اعتمدت هذه الفكرة قديماً في كتب

الاخلاق فعندما نرجع الى كتاب جامع السعادات للشيخ النراقي نجده عندما يتناول موضوع ما يضع فائدته واثره ليعطي بذلك دافعاً ومرغباً للامتثال، مثلاً لو كان هنالك شخصاً وسألته ما الذي يجعلك ملتزماً بصلاة الليل ولم تلتزم بغيرها من المستحبات نتوقع ان يجبنا: ان صلاة فيها نور للقلب وسبب للرزق وهذا ما يدفعني للتمسك بها، فهذا الثواب هو من جعله يتمسك بالصلاة، نعم هي عبادة لله ﷻ ويقصد بها وجه، الا ان ثوابها يجعلها في المرتبة الاولى في نفسه.

٣. الارادة والعزم: من اقوى اسلحة الانتصار لتحقيق ما يمكن لنا تحقيقه، اذا كانت الارادة في الإنسان على درجة عالية نجح في تحقق الاهداف والطموحات التي خطط لها مسبقاً، فنحتاج للعزم عندما يكون الهدف الذي نسعى اليه كبيراً، وكلما تسامى الهدف والطموح وكبر احتاج عزم شديد وقوي، وكذلك الارادة تصنع في نفس الإنسان حب التحدي من أجل تحقيق الرغبة والطموح، فعلينا ان نبادر الى خَلق روح الانتصار بداخلنا فلو لم تكن روح الانتصار لم تكن هنالك اهداف ولا طموحات ولا ابداع ولا تغيير ولا عمل إلّا شيئاً بسيطاً. فعقد العزم على إرادة النجاح هو تحقيق لمطالب الشخصية الناجحة، كذلك لا ننسى توفيق الله ﷻ فنقول:

«إلهي طموح الآمال قد خابت إلا لديك، ومعاكف الهمم قد تعطلت إلا إليك ومذاهب العقول قد سمت إلا إليك، فأنت الرجاء وإليك الملتجأ، يا أكرم مقصود و يا أجود مسؤول»[1]، فنظهر له عجزنا عن اي شيء لم يكن بتوفيقه ورحمته، فهو المدبر والقادر، ونطلب منه ان يعيننا على انفسنا، فكل البرامج التي نتعلمها ونتدرب عليها ينبغي ان تُسُبق بما هو أهم منها وهو رضا اللهﷻ، وحفظ تعاليم ديننا الحنيف فان في ذلك الخير الكثير فببركتها تنفتح لنا الآفاق ونوفق لإصلاح انفسنا ومجتمعنا.

فهنالك اهداف كثيرة في اذهاننا وكذلك طموحات عديدة ورغبات مختلفة ومتفاوتة، علينا ان نرسم خارطة لتلك الاهداف والطموحات والرغبات فلا نطلق العنان لفكرنا في استحداث الكثير من الامور والتي قد تجعلنا في يوم نفقد الكثير من عزمنا ووقتنا، وهنا لا يعني ان نحجم العقل ولكن هنالك امور نتوقف بها وهنالك امور نبدع فيها من ابتكار وتجديد، فالقيم والمبادئ ثابتة بمرور الزمن والدين ثابت والأحكام الالهية ثابتة وغيرها الكثير من مفاصل الحياة، فنحدد ونؤطر هدفنا وكذلك طموحنا كي نرتقي وإلّا اذا لم نحدد الهدف ولم نفكر في مستقبلنا ومشوار الحياة الطويل،

(١) بحار الانوار: العلامة المجلسي، ج٨٤،ص٢٧٧.

كيف لنا ان نبني شخصية او بلداً، وننادي بالتقدم والانجازات، ونحن بعد لم نضع جدولة الاهداف والطموحات، فمن الجميل ان يعرف كل واحد منا في اي طريق هو يسير وفي اي اتجاه والى اين ذاهب، ما هو هدفه في الحياة وما طموحة، الى اين يريد ان يصل، من اين اتى، الى من يذهب، الى آخره من الاستفسارات التي ينبغي علينا ان نطرحها على انفسنا.

لماذا الاصرار على تحقيق هدفنا

لا أريد ان اغفل عن تحقيق هدفي فلا يأخذني البرود في تحقيق هدفي وان كان صعب المنال، فان الحياة تسير وفق قوانين ومبادئ وهدفي أحد هذه القوانين الموجودة فلا اضيع فرصة تحقيق هدفي مهما كان الامر، فمثلاً هدف خلق الإنسان العبادة، فقانون الحياة يوجه الينا العبادة فنحقق هذا الهدف ولا نتركه مهما كانت النتيجة.

عندما نجد شخصين وكل واحد منهما يسير الى هدف معين، لكن أحدهما قد شخص هدفه بدقة والآخر لا، ولكنه عرف ما يريد ان يفعل، فالشخص الاول جعله نصب عينيه وامامه فكل يوم يجلس يتأمل ويفكر: هل مسيرة اليوم كانت نحو هدفه؟ هل هنالك من مشكلة تحدث اثناء الوصول الى هدفه؟ كيف يعالجها؟ كيف يتجاوز العراقيل والاضطرابات؟ هل الخطة التي رسمها صحيحة؟ هل راجع أصحاب الاختصاص والخبرة في هذا الشأن؟ وهكذا يسأل نفسه ويراجع برنامجه، اما الشخص الثاني فهو لا يعمل كل هذه الامور فلا يجلس ويتدبر ولا يسأل نفسه تلك الاسئلة ولا يهتم كثيراً بهدفه، فضلاً عن الشخص الذي ليس لديه هدف في الحياة، فالنتيجة ان الشخص الذي حدد مسار هدفه وعين نقاط العمل ويطالع بين فترة وأخرى صلاحية برنامجه، يكون أكثر ضماناً لتحقيق هدفه من ذاك الشخص الذي لم يعمل وفق هذه الاشياء، وتختلف آليات العمل حسب نوع الهدف، اننا نواجه اشياء كثيرة في هذه الحياة وتتطلب منا ان نحقق أمور عديدة ونتجاوز بعض المحطات بشكل سريع وننسى ما يجب نسيانه ونذكر ما يجب تذكره دائماً حتى نخلق الاجواء التي نحن نريدها ان تكون، ايها القارئ العزيز ان هدفنا في هذه الدنيا اذا لم يكن واضحا تاهت علينا الامور وأصبحنا

من أهل السفسطة الذي يشكون في كل شيء حتى في وجودهم، وهذا الذي أريد ان أصل اليه كي أجيب على التساؤل أعلاه، فهل ثمة شيء يدعونا لان نحقق أهدافنا، لماذا نصر على تحقيق اهدافنا في هذه الحياة، ان لكل إنسان أجل محدد بسنوات مهما طالت تكون نتيجتها اننا نحاسب على كل لحظة وعلى كل قول وفعل، ومن جهة أخرى ليس لدينا غير هذا الوقت ونحن مطالبون بتحقيق الاهداف المنشودة، فنكون امام خيارين اما تحقيق الاهداف والاصرار على ذلك بكل ما اوتينا من قوة او ترك تحقيقها وهو خلاف العقل وما فطر عليه الإنسان، فالنجاح حليف الاصرار، واذا لم تكن عندنا ثقافة الاصرار لم تتحقق الاهـداف بالشكل المطلوب، فاهدافنا ليست سراب حتى نتركها ولا نفكر بتحقيقها، انها تعني لنا الشيء الكثير.

ادوات لبناء الشخصية الحقيقية

عندما يريد الطبيب ان يذهب لعيادته لا يأخذ معه ادوات الكهربائي لمختبره وعيادته وكذلك الكهربائي لا يأخذ عدة الطبيب فلكل واحد منهم ادواته الخاصة به، الشخصية لها ادوات تبنيها وفق النظام الموجود فيها والقوة التي اودعها الله عز وجل بها، فهذه نماذج للأدوات التي نستخدمها لبناء شخصية حقيقية .

١. الصدق والامانة

مصداقيتك تحدد شخصيتك ومدى تأثيرها وأهميتها في المجتمع وقد يتفق الجميع ان أول شيء يُنظر اليه مدى مصداقية الشخص، فقد نرى أشخاص لا يمتلكون الجاه ولا المال لكنهم يمتلكون قلوب الناس، وهو شيءٌ عزيز يتمنى الجميع ان يحظى به، الا وهو الصدق في الكلام والافعال، ومن هنا نشعر احياناً بقلة الشخصيات الحقيقية الرائعة بسبب ندرة أهل الصدق والايمان الحقيقي، فالنبي الاعظم عُرف بأخلاقه قبل دينه، عرفته الجاهلية بالصدق والامانة، قبل ان تعرفه رسولاً ونبياً هادياً من قبل الله ﷻ، عَرفته الجاهلية نبياً بالصدق والخلق الحسن قبل ان تعرفه نبياً بالوعظ والارشاد، كان فعله وكلامه يعطي المؤشر بانه رجل عظيم، حتى عرف آنذاك بالصادق الامين، فهكذا يكون تأثير الإنسان الصادق في محيطه وبيئته، وبحق فان الصدق يعد أحد المفاتيح القوية في بناء الشخصية الحقيقية الناجحة، فعندما تكون مع إنسان صادق تطمئن بما يخبرك عنه وبما يتكلم به، فتجعله موضع سرك وكاتم أخبارك، فالشخص الصادق يضرب كرة واحدة يجني منها هدفين أحدهما سعادة نفسه والاخرى سعادة الآخرين، وغالباً ما تكون الامانة مرافقة للصدق والامانة شيء رائع جداً وخلق نبيل وسامي ولها

الاثر الواضح في المجتمع والفرد لكنها تحتاج الى وعي وايمان حتى يدرك الجميع أهميتها وأثرها وقيمتها، واذا أردت ان تعرف ذلك عليك بالمقارنة بين الشخص المتخلق بهذا الخلق النبيل وبين الشخص الفاقد لها، وكان مما أوصى به النبي الاعظم أمير المؤمنين فقد روي عن الامام الصادق عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**أوصيك يا علي في نفسك بخصال فاحفظها، اللهم أعنه، الأولى الصدق فلا يخرج من فيك كذب أبداً**»[1].

فاذا دخل الصدق قلبك فانه سيطرد من يكون ضده من بقية الصفات كالكذب وهو من اهم الرذائل والصفات الذميمة والامراض الخطيرة والذي هو رأس الكبائر، وكذلك يطرد الخيانة لان الصادق امين ولا يسمى صادقاً من لم يكن أميناً، فبركة الصدق تدفع عنك ذنوب عظام، والصدق خلق الانبياء عليهم السلام فقد روى عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**إن الله عز وجل لم يبعث نبيا إلا بصدق الحديث وأداء الأمانة إلى البر والفاجر**»[2] وكذلك خلق الائمة عليهم السلام فعن أبي كهمس قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «عبد الله بن أبي يعفور يقرئك السلام، قال: **عليك وعليه السلام إذا أتيت عبد الله فاقرأه السلام**

(١) المحاسن: البرقي، ج١، ص١٧.
(٢) أصول الكافي: ج٢، ص١٠٤.

وقل له: إن جعفر بن محمد يقول لك: انظر ما بلغ به علي عليه السلام عند رسول الله صلى الله عليه وآله فالزمه، فإن عليا عليه السلام إنما بلغ ما بلغ به عند رسول الله صلى الله عليه وآله بصدق الحديث وأداء الأمانة»[1]، وهكذا اهل البيت عليهم السلام يعرفونا أهمية الصدق والامانة، وهذا يعطينا الدافع الاكبر لان نكون من أهل الصدق والوفاء، بينما اذا لم نكن من أهل الصدق فيعني ذلك ان لا طريق آخر غير الكذب تماماً مثل القدح اما مملوء بالماء او الهواء، كلما اضفت اليه كمية من الماء طرد كمية من الهواء وهذه المعادلة جارية في نفس الإنسان، فكلما كان أشد صدقاً وعلى درجة عالية كان أبعد عن الكذب وكلما كان التراخي واضح كانت هنالك قوة في الكذب فاحدهما يسحب الحبل لجهته وانت الذي تتحكم بالحبل تستطيع ان تنصر اي منهما، ودائماً ما يختار العاقل الشيء الذي يكون به أكثر سعادة، يذكر ان شخصا مؤمناً عليه سيماء المتدينين، استوقفته امرأة وكانت منحرفة فقالت له يا فلان انا ظاهري وباطني واحد ومعروفة عند الجميع بالابتعاد عن الله عز وجل، فهل انت الرجل المتدين المؤمن باطنك مثل ظاهرك، استوقفته هذه الجملة كثيراً فعاد الى بيته ولزمه الى ان توفى، هذا الرجل لو لم يكن يبحث عن الصدق في كل شيء مع الله عز وجل ومع الناس لم تكن تلك

(١) المصدر السابق: ج٢،ص١٠٤.

الجملة لتؤثر فيه، نحتاج ان نراجع انفسنا في كل وقت وكل يوم وكل شهر وكل سنة، فنجعل مراجعة يومية وشهرية وسنوية، لنجعل لأنفسنا برنامج كما جعل الله لنا برامج في الحياة كثيرة، فالدين هو النظام، خذ العبادة في خير شاهد على النظام، الصلاة والصيام، كل منهما له حدوده وشروطه، فصلاة الصبح ركعتان، لا زيادة فيها ولا نقصان، ولا نبدل ولا نغير في افعالها والفاظها، واذا غيرنا اي شيء تتغير الصلاة، وكذلك الصيام لو أكلنا حبة رز او الف حبة فانها تبطل الصيام لو كنت متعمداً فالعبرة بالنظام والالتزام والقصد، فصدقنا في الحياة وفي كل شيء تكون نتيجته رائعة جداً ولا نتصور فوائده وكم نجني من يانع ثمره، فهو الذي يعلمنا النظام والامان وعدم الخيانة وللصدق مراتب ودرجات، منها الصدق في القول والصدق في الفعل بان تكون افعالنا لها واقع في نفوسنا وصادرة عن قصد صادق بحيث لا تختلف عن نوايانا ومقاصدنا فاذا اجتمعت هذه الامور فينا وحققناها فان في ذلك الخير الكثير ونكون بذلك قد بنينا شخصيتنا بناء صحيحاً لا عوج فيه وهو المطلوب.

٢. الثقة بالنفس

لا تستهين بقدرتك ولا بشخصيتك وتقول انا فاشل وغير ناجح في الحياة، فاسلوب الياس بالحياة غير مقبول بالمرة، فان الثقة

بالنفس أمر مطلوب وشيء مهم جداً، ولا تأتي الثقة بالنفس الا بعد ان يكون الإنسان منتبهاً لنفسه ويعرف امكانياته، ويلزمه الحذر من الوقوع بالغرور والتكبر بعنوان الثقة بالنفس،فيسعى جاهداً لان يتخلص عما يدفعه لتلك الصفات غير الصحيحة وهذا لا يعني ان الإنسان يترك الثقة بالله ﷻ، بل من ثقته بالله تعالى وتوكله عليه يصبح لديه شعور بالتوفيق والعمل فيسعى جاهداً لان يعمل ويحقق اهدافه وطموحاته، فان ذلك يشكل له الحافز نحو الاستمرار في العمل، فالثقة بالنفس ليست جزءاً مستقلاً او كتاب يقرأ، انها جزء من واقعنا وبداخلنا لكن هنالك من ينتبه لواقعه ولنفسه ويتأمل ويفكر وهنالك أشخاص لا يعلمون ماذا يفعلون فهم في تخبط دائم، فمثل هؤلاء علينا ان نرشدهم وننبههم على انفسهم ومستقبلهم، فمن وقف على فوائدها وتعرف عليها بشكل تام فانه سرعان ما يهتم بقدراته ويفكر في عدم تضييع الفرص لكسب المهارة والخبرة في هذه الحياة، فدائماً ردد في داخلك وقل انا إنسان ناجح وانت في حالة انبساط ورخاء وقلها وانت متواضع مع نفسك فلا تقلها امام الآخرين كي لا تتهم بالغرور والتكبر، ولكن احرص دائماً وراقب نفسك وافعالك، فعندما تتعلم وتتقدم تزداد الثقة ويزداد معها الامل في الكسب أكثر فاكثر، لكن انت تحتاج الى وقت

حتى تصبح لديك الثقة المطلوبة، والا فكل واحد منا لديه ثقة بنفسه لكن متفاوتة الى درجة اليأس احياناً فمثل هؤلاء الأشخاص تكون درجة ثقتهم بأنفسهم شبه المعدومة، هناك مراحل في حياة الإنسان يشعر بعدم الثقة بالنفس لكن لم تستمر معه طويلاً بل غالباً ما تأتي مثل هذه الحالات لأمر طارئ وبعدها يرجع الإنسان الى طبيعته وهذا بشكل عام جيد الى حدٍ ما، وهنالك من يجعل سبب عدم ثقته بنفسه الناس والمجتمع، فيشعر ان الناس لا تثق به ولا يقيمون له اي اهتمام، وهذا محبط نفسي كبير، وتتعدد صور هز النفس والتقليل من شان الآخرين وهذا شيء نراه كل يوم وعند الكثير من الناس، لكن الإنسان عليه ان يصبر تجاه هذه المثبطات فلا يجعلها تسلب منه كل شيء، لاننا لو تركنا الثقة بالنفس لضاع وفلت منا الكثير، وأجد هذا الموضوع واضحاً في شخصية الطفل عندما يشجع على فعل ما، تجده يقبل عليه بكل جوارحه ولا ينفك عنه أبداً، فهنالك بعض الاباء يثبط من معنويات ابنائه اذا ارادوا ان يدخلوا في مشروع ما، ويبدأ يهزأ بهم ويقلل من ثقتهم بأنفسهم وهذا ما يظهر تأثيره في نفوسهم بشكل كبير واحياناً يستمر معهم الى الكبر فيخلق في نفوسهم عقدة تقتل ابداعاتهم ومهاراتهم، اختصرت الكلام بثلاث نقاط:

١. لا تنتظر اراء الآخرين تجاهك، ولا تتفاعل معها بالشكل

السلبي اسمعهم وتكلم معهم لكن لا تسلم معهم في جميع الامور لان هنالك اشياء في حياتك تخفى عن الآخرين.

٢. انبسط وانت تسمع ما يقولونه عنك، فلا تستقبل اراء الآخرين تجاهك وانت بحالة غضب وقلق فان ذلك مما يزيد المشكلة ويفاقمها، فان كان خيراً كان تشجيعاً لك للمضي قدماً نحو الافضل، وان كان فيه تجريحاً بك او انتقاداً لسلوك او تصرف معين، فأول شيء تفعله ان تكتم غريزتك الدفاعية عن نفسك واذا دافعت فلا تنتقم وتقفز على اعصاب الآخرين، فان ذلك لا ينسجم مع ثقافة الشخصية الناجحة.

٣. عليك التمييز بين نصيحة أهل العلم والاخلاص وبين نصيحة الحاسد والحاقد فان كل جهة تقول عما تضمره بداخلها، فاصغي جاهداً للذي يريد لك الخير والنجاح في هذه الحياة وابتعد عن كل شخص فاشل فلا تأخذ بنصيحة لعله يريد ان ينفعك فيضرك.

٣. الارادة والعزم

لا يمكن لأي شخص ان يصل الى هدف معين من دون ان تكون له عزيمة وارادة، لان اغلب الاهداف يتطلب تحقيقها الى

ارادة وعزيمة، فمن دونهما يصعب عليك السير في هذه الحياة بشكل صحيح لنفترض ان شخصاً اراد ان ينشأ معملاً في وسط مدينة صناعية فهل بمجرد وجود المال سوف يتكون المصنع مباشرة من دون ارادة وجدية وتعب ايام وليالي واتصالات واوراق وبريد الى اخره، ينقل ان أحد العلماء الكبار كان قد اجرى عدة تجارب استغرقت اوقات طويلة من عمره حتى وصل بغيته وكان ذلك بفضل الارادة والعزيمة التي تحفزه للاستمرار دون التوقف فلو كان شخصاً اعتيادياً لا يملك الارادة فهل يصل الى بغيته وهدفه، والى جانب الارادة توجد العزيمة والاصرار فاذا كان الإنسان عنده ارادة كبيرة ورغبة عالية في تحقيق هدف معين لكن واجه صعوبات كبيرة ففشل تحقيق ذلك الهدف، يأتي هنا دور العزيمة فيعاود الى تحقيق الهدف مرة وأخرى حتى يحصل على ما يريد، لان الفرد معرض لأنواع من الابتلاءات والاختبارات وهنالك عوائق كثيرة في الحياة وخصوصاً تكثر مثل هذه العوائق في المشاريع الكبيرة والضخمة، فكلما كانت أهمية المشروع اكبر كانت همتنا وعزيمتنا اكبر حتى تتناسب مع ما نصبوا اليه، والا اذا لم تكن لدينا العزيمة الكافية والارادة الحقيقية فلا ننتظر الفوز والتقدم والنجاح، فهذا السلاح يجب ان يكون معنا دائماً فلا يمكن دخول حرب المشاريع

والازدهـار اذا لم تكن قد تسلحت بالعدة الكافية، اقول حرب المشاريع لان الحياة هي حرب بين الخير والشر بين الحق والباطل بين التقدم والتأخر بين الهدى والضلال بين العامل والعاطل، فحياتنا مليئة بالأضداد فاذا ما تخلصت من ضد الشيء وقعت فيه لا محالة، وجدير بالذكر ولأهمية هذا الامر العزيمة نرى هنالك انبياء الله عزوجل سماهم الله اولي العزم، وذلك لعزيمتهم على طاعته الله تعالى وارادتهم لدينه وصبرهم على الاذى لاجل اعلاء كلمة لا اله الا الله، وهذا دليل على ما قلناه من ان العزيمة تتبع العمل والمقصود فكلما عظم العمل قويت الارادة والعزيمة، نجد في واقعنا أشخاص عملوا اعمالاً لكن في منتصف الشوط توقفوا ولم يكملوا العمل لشعورهم بالملل وعدم الانسجام وغيرها، فلو كانت لهم ارادة على مواجه المصاعب والمتاعب لاستمروا بالعمل، يذكر ان هنالك عالماً مغترباً قد ترك اهله ومجتمعه فقصد النجف الاشرف لطلب العلوم الدينية، فقرر عندما يصل الى المدينة ويبدأ بالتعلم ينقطع عن العالم كله حتى عن اهله واصدقائه الى ان يصل الى المرحلة التي خطط لها، فكانت تصل اليه رسائل من أهله واصدقائه وغيرهم، فيستلم الرسالة ولا يفتحها ويبقيها كما هي، الى ان وصل به التوفيق الى المرتبة التي ارادها، عندها فتح الرسائل فوجد ان فلاناً توفي وان

فلاناً مريض واخر جرى عليه كذا وكذا الى أخره من الاحداث فلو انه قرأ تلك الرسائل في وقتها بالتأكيد كانت أحداثها تؤثر عليه، وكان يفعل ذلك حتى لا يشغله اي شيء عن الدراسة، فكانت ارادته اقوى من عواطفه وشعوره، وهذا الإنسان يستطيع ان يصل الى الدرجات العلى.

٤. التعلم والدراسة.

العلم هو القاعدة الحصينة والسند الذي يلتجأ اليه الإنسان فهو المقوم الرئيس لشخصية الفرد داخل المجتمع ورقي الامم ما كان الا بفضل الاخلاق والعلم، فاذا ما اراد كل شخص منا ان ينبي شخصيته بناءً صحيحاً فعليه بالعلم، ويتخذه اداة كبرى له فاذا لم يتخذ العلم لباساً وزياً فبماذا يخرج الى الناس وماذا ينتظر من الآخرين ان يقولوا له تفضل حضرة الاستاذ او الشيخ او العلامة او الطبيب او المهندس وغيرهم، فكل واحدة من هذه الصفات تحتاج ان يتعلم كي تناديه الناس باللقب الذي يريده، ولا نقصد ان شخصيتك تفقد رونقها ووزنها اذا لم تكن لديك شهادة معينة، فهنالك جهات وطرق متعددة يستطيع الإنسان ان يسلكها في سبيل التعلم، منها الدراسة في الحوزة العلمية، او المعاهد العلمية او المجالس الخاصة الالتحاق بالدورات الشهرية او السنوية، وكذلك

قراءة الكتب ومتابعة الانشطة الثقافية، وهنا يحسن بنا ان نعطي درساً عملياً وبسيطاً للرقي نحو العلم والدراسة:

١. يقرأ كل يوم خمس او ثلاث صفحات على الاقل، على ان تكون قراءته فيها شيء من التركيز.

٢. يلخص هذه الصفحات التي قرأها بأسطر قليلة ويحتفظ بذلك الملخص، فان في هذه الطريقة فائدة كبيرة.

٣. يفضل ان يكون المكان مناسباً للمطالعة، وان يختار العلم الاقرب الى ذوقه ورغبته لان ذلك له المدخلية المهمة في فهم المادة التي يقرأها.

اذا اتبع هذه الخطوات وعمل بها بشكل منتظم ودقيق يجد نفسه بعد سنة قد قرأ كتاب بحجم (١٥٠٠) صفحة خلال سنة واحد، هذا اذا جعل لنفسه اياماً لا يقرأ بها كالمناسبات والزيارات والاسفار فأسقطنا من السنة شهرين وخمسة ايام وبقيت (٣٠٠) يوم فقط، واذا صمم على ان لا يفوته يوماً يصبح مجموع الذي قرأه خلال سنة واحدة (١٨٢٥) صفحة، ذلك يعني انه قرأ (١٠) كتب متوسطة الحجم، اي ان كل كتاب بـ(١٨٣) صفحة تقريباً، ومن جرب هذا سيجد الثمرة العملية الكبيرة، فيزداد علماً بعد مرور

السنين اكثر فأكثر، فكلما تقدمت به الايام تقدم في العلم، والايام سريعة الانتهاء ما هي الا لحظات ويشعر الإنسان ان سنيناً من عمره ذهبت وهو لا يعلم ولا يشعر بذلك، بينما اذا استغل ساعاته وجعل نظاماً يسير عليه في حياته فانه سرعان ما يجني الثمار، فما نلاحظه اليوم من تقدم وتطور لبعض الامم ما هو الا بفضل العلم وانهم اعطوا العلم المكانة السامية والمنزلة الرفيعة، فمن يجعل العلم همه الاكبر فانه يصل الى اهداف وغايات مهمة، يسعد بها نفسه ومجتمعه، وقد بينت الروايات عن ائمة أهل البيت عليهم السلام اهمية العلم والتعلم بشكل كبير فقد وردت عشرات الروايات ان لم تكن أكثر من ذلك في بيان آثار العلم وفائدته للإنسان،فعن أبي إسحاق السبيعي عمن حدثه قال: سمعت أمير المؤمنين يقول: «**أيها الناس اعلموا أن كمال الدين طلب العلم والعمل به، ألا وإن طلب العلم أوجب عليكم من طلب المال، إن المال مقسوم مضمون لكم، قد قسمه عادل بينكم، وضمنه وسيفي لكم، والعلم مخزون عند أهله، وقد امرتم بطلبه من أهله فاطلبوه**»[1].

فالنتيجة ان العلم يرفع الامم والامم يرفعها الأشخاص، والا لو جردت كل أمة من فرادها، لا تسمى حينئذ امة، فالشخصية

(١) الكافي: ج١،ص٣٨.

الحقيقية لا تنفك عن الدراسة والتعلم، فالعلم واسع ان اعطيته كلك اعطاك بعضه، ولا شك ان العلم يضفي على المتعلم اشياء كثيرة ونافعة، فاسع سعيك لنيل العلم وكسبه تفز فورزاً عظيماً، وتجني ثماره في الدنيا والاخرة.

٥. الرفق واللطف.

اجعل افعالك التي تصدر منك مدروسة فكل ما يصدر منك عليك ان تفكر فيه، وهذا يشمل الفعل والكلام فقد تكون بعض كلمات تجرح الآخرين أكثر مما لو جلدته بالسوط الف جلدة، وهذا واقع ملموس، ويشهد له الجميع، فماذا تخسر لو قلت للناس الكلام الطيب والخفيف واللطيف والرائع وتستخدم معهم عبارات جميلة ومهذبة وليكن كلامك عن صدق لا لمجرد ان تمتلك قلوبهم بذلك الكلام، بل اجعل غايتك أعلى من ذلك، ثم ان احترام الناس بقدرهم لا بقدرك فلكل مقام مقال ولكل شخص احترام فالوالدين لهم احترام خاص والاخ والصديق والاستاذ والمسؤول كل واحد منهم له منزلته ومقامه وشأنه، فاذا كنت مع الجميع هادئاً لطيفاً رفيقاً ترفق بالضعيف ولطيفاً تلطف بالفقير، فهذا يعد من أحد الأدوات المهمة التي امتلكتها لبناء شخصيتك الحقيقية، وهاتان الصفتان اكثر ما يؤثر في الآخرين، لان عكس الرفق واللطف

الغلظة والفضاضة وهما صفتان منفرتان تجعل الناس تهرب منك فانت قد عرفت فائدة الرفق بشكل فعليك ان تعرف ما يضدهما كي تتجنب عنه، وقد سجلت النصوص الدينية أهمية الرفق ومداراة الناس، منها ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام وهو يوصي أحد عماله: «**استعن بالله على ما أهمك، واخلط الشدة بضغث من اللين وارفق ما كان الرفق أرفق**»[1]، وقد روى الشيخ الكليني في الكافي روايات كثيرة عن الرفق وأهميته تحت باب الرفق ومن أهم تلك الروايات ما رواه عن أبي جعفر عليه السلام قال: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الرفق لم يوضع على شئ إلا زانه، ولا نزع من شئ إلا شانه**»[2]، وعن عمرو بن أبي المقدام، رفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله قال: «**إن في الرفق الزيادة والبركة ومن يحرم الرفق يحرم الخير**»[3]، وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو كان الرفق خلقا يرى ما كان مما خلق الله شئ أحسن منه**»[4]، وهذه الروايات الشريفة تعطينا الاهمية القصوى لمفهوم الرفق وفائدته وترشدنا الى التمسك بهذا الخلق الحسن، وكيفما كان فمن أراد ان يجعل شخصيته متكاملة ومؤثرة عليه ان يأخذ هذا

(١) نهج البلاغة: ص٤٣١.
(٢) اصول الكافي: الشيخ الكليني، ج٢نص١١٩.
(٣) المصدر السابق: ج٢،ص١١٩.
(٤) المصدر السابق: ج٢،ص١٢٠.

بالطريق فلا يحيد عنه شرقاً وغرباً، وللرفق صور مختلفة فقد تكون رفيقاً مع الناس بكلمة او عبارة جميلة او ابتسامة او فعل بسيط لكنه مؤثر في الآخرين تأثيراً كبير، ومثلما ان للرفق اشكالاً وصور متعددة كذلك له درجات متعددة بعضها لا يقوى عليها الا من كانت نفسه قوية وهمته عالية، فيروى في هذا المجال عن أحد العلماء ان زوجته احترق وجهها وتشوه وأصبح منظره بشع، فلما علم بذلك تأثر كثيراً فاصبح لا يرى بعينيه اي فقد بصره وبقى معها عمراً طويلاً الى حين وفاتها وبعد ان تأكد من وفاتها، رجع الى حالته الطبيعية يرى الاشياء ويذهب للدرس وهو بنظره الطبيعي كما كان فعندما سئل عن سبب ذلك، قال: انا لم أصب بالعمى وكنت أرى بعيني ما يحدث لكن خشيت على زوجتي فلا أريد ان يدخل في قلبها شيء بسببي وتحزن عندما تراني انظر اليها وهي في تلك الحال، فمثل هذا الخلق والارفاق نادر جداً، لان مرتبته عالية، لكن كل شخص يفعل بحسبه وقدرته، فثقافة الشخص وعلمه ومعرفته لها الدور الكبير في ذلك.

٦. السماحة والحب

اتعلم ان للحب اثر في بناء شخصيتك؟ قد تسال اي حب؟ انه الحب المعروف، ذلك هو الشعور الذي يظهر للناس بصور

مختلفة تبعاً لقوته وضعفه، اذا احببت شخص فاظهر له حبك فانه سرعان ما يشكل لك هذا التصريح مركزاً مهما في داخله ويحجز لك مكاناً من الاحترام اللائق، هو ليس كلمة سحرية فحسب كما يقولون انه أمر فطري وكلمة طيبة وشعور جميل وخير كبير، يخرج من اللسان ومحله القلب السليم، اننا لم نقرب الناس الينا بأموالنا، لكننا نستطيع ان نقربهم ونملك شعورهم بالكلمة الطيبة والخلق الحسن، نحن نعرف ان الكلام اذا لم تكن فيه فائدة فلا قيمة له، لذلك نقول لك ما هو شعورك لو أُخبرت بان الشخص الفلاني يحبك ويحترمك؟ لا شك انك سوف تزداد سروراً وتسعد نفسك بذلك الخبر، وهذا شيء اكيد عرفته بنفسك، اذا انتهينا من أهمية ابداء الحب نذهب الى اهمية التسامح فإننا نواجه في حياتنا الكثير من المشاكل، قد يكون صديقك في يوم من الايام متوتر المزاج وخرجت لك منه كلمات لاذعة ولا ترضى بها، فلا تواجهه بنفس الكلمات بل اسكت وامتص غضبه واذا اتاك فكن سمحاً معه وانسى الذي حدث، فان هذه المسامحة سوف تفتح لك ابواب قلب صديقك ويشد لك الاحترام والتقدير، عندما يتعصب والدك ويتكلم معك بكلمات ثقيلة ولا تحب سماعها فانه لا يقصدها ولكن حالة الغضب جعلته يخرج لك بجمل صعبة المذاق بل قد تكون اتهامات

وما شاكل ذلك، اتركه يهدأ ويستقر بعد ذلك قدم له كوباً من الماء واعتذر منه وقل له سامحني ! نعم ستتعجب ولكن، انت من يجني الثمار، قد تكون غير معتاد على مثل هذه التصرفات لكن ثق انها ستنفع تماماً، انا مؤمن انك تثق بهذا الكلام خصوصاً اذا كنت لا تسامح الناس بسهولة، لكن ثمار السماحة يرجع اليك دائماً فالذي تمدحه الناس ويعرف بحسن الخلق هو ذاك الإنسان السمح السهل البسيط، فلا تجعل اسمك وعنوانك يشتهر بين الناس على انك إنسان حدي جداً الى درجة عدم الغفران للآخرين، فان الله ﷻ يغفر لعباده من اهل المعاصي سواء كانت كبيرة او صغيرة فكيف بحالنا نحن الفقراء، ولا ننسى ان احد فروع الحب هو التسامح فاذا احببنا بصدق سامحنا الناس بصدق دون اي مقابل، نحن نعيش في هذه الدنيا ايام او اشهر او سنوات لا يفرق الامر كله وقت ومنتهي الى الزوال، لكن عملنا وصفاتنا الخلقية وآثارنا لا تذهب، فالخلق يبقى وينمو خصوصاً اذا زرع في مكان يستحق مناسب له، نحتاج الى السماحة والحب في المدرسة مع الاطفال اذا كنت معلم ومع الطلاب اذا كنت طالباً ومع مسؤول العمل ان كنت موظفاً او عاملاً، فيدخل مفهوم الحب والتسامح في كل مفاصل الحياة بعد هذا الكلام قد يأتي لنا شخص بسؤال اذا لم أكن متسامح مع

الآخرين هل سيؤثر ذلك على شخصيتي؟ قد نجيبه بعدة اجوبة لكن اجمل ما يمكن ان نقول له، ايها العزيز اعد طرح السؤال على نفسك وحاول ان تجيب نفسك وتتأمل في الاجابة، تصور لو قلنا لك انك شخص غير متسامح ومعاند ومكابر، فهل سترضى؟ قطعاً لا تقبل بذلك، لكن لا تصدق ان الاجابة ستكون غير هذه حتى ولو دخلنا طريق المجاملة معك، اضافة الى انك ستعيش هم تأنيب الضمير خصوصاً اذا كانت احاسيسك ومشاعرك قوية، فانك تبقى مشغول الذهن بالتفكير بالشخص والمشكلة او لربما سرق التفكير نومك، واما القلق الداخلي الذ ي تشعر به فحدث ولا حرج، اياك ان تكون صلباً في المواقف التي ينبغي ان تكون متساهلاً ليناً فيها، فان الدين امر بالعفو والسماحة، فلا تنسى انك شخص يريد ان يبني شخصية حقيقة فعليك ان تبذل قصارى جهدك لتتخلص من كل ما يعيق طريقك.

ادوات لبناء الشخصية الوهمية

قد عرفت سابقاً ان التلاعب بالأدوات وتبديلها ينتج لك أمراً خاطئاً فالمهندس اذا ذهب للعمل واصطحب معه مقاييس الحرارة ويريد ان يعرف ميلان الحائط او نوعية المواد المستخدمة في البناء فانه لا شك ان هذه المحارير لا تنفعه ابداً كونها ادوات لا تنفع المهندس، كذلك شخصية الإنسان هنالك ادوات صحيحة لبنائها واما الادوات الخاطئة فإنها لا تبني لنا سوى شخصية خاطئة.

١. الغضب و التعصب

لم يكن الغضب في يوم من الايام علاجاً للمشاكل بل هو الذي يزيدها تعقيداً وألماً، فالغضب حالة انفعالية يمر بها الإنسان عندما يثيره أمر ما، او يصطدم بشيء يثير كوامنه، وغالباً ما يبدأ الغضب من نقطة واحدة حتى يتفاقم ويتسع فيولد ثوران في النفس وحباً للانتقام حتى ولو كان أقرب الناس اليه، بحيث يريد ان يبرد غليله وكوامنه الداخلية الملتهبة، قد يكو ن هذا التشفي بكلام بحيث يخرج عن حالته الطبيعية فيقسوا على من أثار غضبه بعبارات شديدة يندم عليها لاحقاً، وقد يكون التشفي بضرب ونحوه، فيلحق الضرر بالآخرين، وهذا افراط منه حيث غلب الغضب سيطرة العقل عليه، فخرج بذلك عن سلطان العقل، وانت تعلم بان كل من يخرج عن دائرة العقل يصبح مجنوناً لأنه في هذه الحالة لا يملك عقله، إذ روي عن أبي عبد الله عليه السلام: «**من لم يملك غضبه لم يملك عقله**»[١]، وقد تناولت النصوص الدينية خطورة هذا المرض الخبيث فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الغضب يفسد الايمان كما يفسد الخل العسل**»[٢]، وغيرها من النصوص الكثيرة التي تعطيني الصورة الحقيقية للغضب، كل هذا بهذه النتائج الفظيعة للكذب

(١) الكافي: ج٢،ص٣٠٥.

(٢) المصدر السابق: ج٢،ص٣٠٥.

إلّا اننا نرى بعض الأشخاص يعدُ الكذب جزءاً مهما من شخصيته مستغلاً بذلك ضعفاء الناس او تجنب الآخرين لمثل هكذا أشخاص، فيحسب انه يحسن صنعاً، انه في تيهان ولا يدري ما الامر، ولا يجني من اعتقاده هذا اي شيء سوى بغض الناس وعدم احترامهم لمثل هذه الشخصية، فلا يتوهم أحد بان الذي يمتاز بصفة الغضب يمتلك شخصية قوية شديدة، فلا علاقة بالإصرار والحزم والشدة بالغضب، فالأكثر اتزاناً واعتدالاً هو من يملك شخصية ناجحة تمتاز بمميزات عديدة منها العقل والهدوء والاستقرار النفسي، طبعاً ليس كل غضب مذموم بل هنالك نوع من الغضب يجب ان يكون عند الإنسان ولولاه لفقد الإنسان الكثير من الامور المهمة الواجبة، وهو ما يطلق عليه الغضب الايجابي، ودائماً ما يكون لأجل الله ودينه، فيكون عندنا غضب سلبي وغضب ايجابي، والكلام اعلاه يبيّن خطورة الغضب السلبي وهو الذي يكثر في المجتمعات بشكل مكثف جداً، حاله كبقية الصفات القبيحة التي قل من ينادي بخطورتها، وكثيراً من الاحيان تجد الغضب يرافقه التعصب، وهو حالة خطيرة قد تؤدي الى سفك الدماء، والتعصب يتولد من نقطة محورية وهي نبذ الطرف المقابل وعدم قبوله وله صور متعددة فهنالك من يتعصب لقبيلته وهنالك من يتعصب لقوميته فقد يخطأ

احد افراد عشيرته امامه او يظلم شخصاً وتراه مع ذلك يبقى يدافع عنه حتى ولوا كان على خطأ ويتولد من ذلك العداوة والبغضاء والشحناء بين أفراد المجتمع، وتتعرض شخصية المتعصب الى الاستهزاء وعدم الاحترام من قبل الآخرين واحياناً يكون موضع سخرية للناس جميعاً، فمثل هذه السلوكيات لا توصل الى طريق النجاح أبداً حتى ولوا مدحه الكثير عن طريق المجاملة او التملق او اللياقة الا ان ذلك لم يكن واقعياً، فلا يجني غير الخسران والمذلة، ولم يكن له حظ بين الناس ما دام مصراً على العناد والمكابرة، عكسه تماماً الإنسان الهادئ الذي يتقبل الآخرين ويفهمهم ويخصص جزءاً من وقته لهم ويشاورهم ويشاورنه ويأخذ الحياة بعقلانية وتفكر، فمثل هذا قطعاً ترى القلوب تهوي اليه من كل حدب وصوب.

٢. التكبر والتفاخر

نرى في اغلب المجتمعات ان هنالك شخصيات تجعل التكبر ميزاناً لبناء شخصيتها وتَميزها عن الآخرين انما يكون بهذه الوسيلة للوصول الى الهدف الذي يبتغي اليه وهذا خطأ كبير في المنظومة الفكرية والثقافية التي يتمتع بها الشخص، وانما يختار التكبر على الناس لأنه يشعر بانه مرتفع عنهم فهو لا يحتاجهم ولكنهم بحاجة اليه، مما يعني انهم يرجعون اليه وهو لا يرجع اليهم في شيء، هكذا

هي افكار الكثير من الأشخاص فيجعل هذه الاداة الخاطئة هي أنجح أداة لبناء شخصيته وطريقة تعامله مع الآخرين، فهل سينجح مثل هذا الشخص ام لا؟ لعله استفهام وسؤال الاجابة عنه فيها من التعقيد والصعوبة فلا نتسرع لنجيب بالنفي ولا بالإثبات، لماذا لا نستطيع ان نعطي اجابة كلية وجريئة؟ يعود ذلك الشيء لسبب هو ان بعض الناس يظن ان الذين يتمتعون بشخصية متماسكة وقوية هم أولئك الذين يمتازون ببعض المواصفات البدنية او القولية وغيرها، وغالباً ما يجعلون التكبر هو الانطلاقة الرئيسة والمحور الاول في نشوء تلك الشخصيات، وهذا المرض الخطير لا يصيب قوم ويترك آخرين بل الكل يتعرض له فهنالك من يعالجه ويقضي عليه وهنالك من يرحب به، فاذا لم يأتي هو يذهب اليه ولغة التعالي لها صور متعددة منها تعالي الطبيب على مريضه وتعالي الاستاذ على طلبته وتعالي الغني على الفقير وتعالي الرئيس على شعبه وتعالي الذكي على من هو دونه في العلم، وغيرها من الامثال الكثيرة، فكل واحد من هؤلاء يعتقد ان هذا الشيء يكمل شخصيته ويزيدها قوة وتأثيراً أكثر مما لو كان متواضعاً وغالباً ما تجد مثل هؤلاء يبررون لك مواقفهم وتفاعلاتهم مع الناس، وفي الحقيقة ان الكثير ممن يعتمد على ذلك لبناء شخصيته هو اما متوهم او متعمد او المجتمع

شجعه ان يكون هكذا، فلو نظر كل واحد منهم الى نفسه كيف يتعامل ويتصرف مع الناس، وراقب افعاله بدقة، لوجد ان لم يكن بتلك الشخصية الحقيقية الجذابة والرائعة بل كان كتلة من الهم على قلوب الناس لا يحسن التعامل مع الناس فكلما كان أرفق بهم كلما كبر في أعينهم وازداد حبهم له وقد يتأثر به الكثير ممن حوله فيكون قدوة من حيث لا يشعر وما أعظمها من نعمة، فمثلاً يحكى ان هنالك شخصاً اصابه مرض ما فذهب الى أحد الاطباء وقد عرض عليه حاله، ففحصة وتمت كل الاجراءات بأحسن ما يرام، بعد جلسة قليلة مع الطبيب واذا بالمريض تغيَر حاله فيبتسم ويلاطف الطبيب، وكان السر في ذلك ان الطبيب كان في غاية اللطف مع المريض، وهكذا تؤثر الاخلاق الحسنة والصفات الحميدة في الآخرين، وعكس ذلك تماماً المرض الاخر المرادف للتكبر وهو الافتخار لكن ليس كل الافتخار مذموم فهنالك من يفتخر بدينه وشرفه ووطنه وبلدته ويفتخر بانه يتبع رجالات سطروا أروع آيات النصر والابداع وجسدوا جمال القيم والتفاني، وغيرها من المفاخر الحسنة الصحيحة، كمناجاة الامام علي بن ابي طالب عليه السلام: «**إلهي كفى بي عزا أن أكون لك عبدا، وكفى بي فخرا أن تكون لي ربا**»[1]،

(١)الخصال: الشيخ الصدوق، ص٤٢٠.

وما ورد عن الامام أمير المؤمنين عليه السلام: «**ينبغي إن يكون التفاخر بعلى الهمم، والوفاء بالذمم، والمبالغة في الكرم، لا ببوالي الرمم، ورذائل الشيم**»[1]، اما الافتخار الباطل فقد نبذه الإسلام وحذر منه فقال تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُوراً**﴾[2]، كإن يكون الإنسان يفتخر بالمفاسد والرذائل امام الناس فمثل هذه المفاخر لا يعتبرها العقل شيئاً صحيحاً ويحق للإنسان الافتخار بها، وعادة ما تكون مثل هذه الاشياء مرتكزة في اذهان مضطربة وضعيفة ومشوشة لا تعلم شيئاً عن الحياة والمبدأ سوى الشيء القليل جداً وهذا لا يتناسب مع الإنسان وعقله وكيفية السيطرة على الغرائز في حياته، فقد يفتخر بعض الأشخاص بالقومية او باللغة او العنصرية او باللون او يفتخر الرجل على المرأة بانه أفضل منها وهكذا الصور العديدة من الافتخار الغير صحيح، فيلزم على الشخص ان يبتعد عن مثل هذا الافتخار لأنه وان اعتقد انه يبني شخصيته إلّا انه لا دخل له في بناء الشخصية الحقيقية إطلاقاً فهو وان نجح في كسب الناس احياناً ببعض مفاخره وكلامه الا انه سرعان ما تنكشف شخصيته حتى وان أخفى نفسه ولم يندك في المجتمع ويختلط به، وهؤلاء لهم أشخاص كثيرون يتأثرون بهم وفي بعض الاماكن يعتبر

(١)عيون الحكم والمواعظ: علي بن محمد الواسطي، ص٥٥٥.
(٢) النساء: ٣٦.

التفاخر بالأشياء السلبية بنظر العقل والدين اشياء صحيحة وهذا يكون اما بخلط المفاهيم وتبدل الحقائق عند هؤلاء واما غفلة من أمرهم، او يعلمون بذلك لكنهم لا يريدون ان يلتزموا بتركها.

٣. الهزل والمرح والضحك

يتصور بعض الأشخاص ان احد أهم الادوات التي يستخدمها لبناء شخصية عظيمة وقوية، تفننه بالضحك والهزل والغلبة، فيتفاخر بعضهم مع بعض كيف استطاع ان يجعل الطلبة يضحكون على المدرس او صاحب المؤسسة او مدير الشركة، فهذا الشيء في الواقع ليس له دور في بناء الشخصية حتى ولو كنت من الماهرين في هذه الادوات، وانما تضعف شخصيتك في عيون الآخرين وتقلل منزلتك لديهم، تجد بعضهم يتفاخر بانه قد اشتهر بصفة الكوميديا والسخرية والاستهزاء بالآخرين، فهذه صفات وان كان البعض يحبذ مثلها الا ان العقلاء واهل العلم والثقافة يعتبرون ذلك ضعفاً بالشخصية لا قوة فيها، وغالباً ما تنموا مثل هذه الصفات عند الأشخاص الغير متفوقين في الحياة ولم يكون لهم نصيب من العلم والثقافة سوى الشيء اليسير وهنالك عامل آخر مهم لانتشار مثل هذه الشخصيات الا وهو دور المجتمع الذي يحفز ويرغب بمثل هذه الاشياء، لان الإنسان يحتاج احياناً للطرفة والدعابة والابتسامة،

لكن بعضهم يفرط في هذا الشيء فيضحك كثيراً حتى تصبح عنده عادة من الصعب ان يسيطر عليها فيتطبع بذلك الطبع، فيبقى يطلب الهزل والضحك باستمرار، فاذا حصل التشجيع من المجتمع لبعض الأشخاص كان ذلك دافعاً قوياً لهم على الاستمرار في هذا الامر، ومثل هذا الشخص لا يعلم بانه يصبح أداة للهزل والضحك يمرح بها الآخرين، اما هو فلا يحصل على اي شيء، ولكن ثمة فرق كبير بين من يسعى لإسعاد الناس وبين من يُضْحِك الناس، فان الذي يسعى لإسعادهم أكثر مقبولية واتزان من ذاك الذين يسعى لان يجعل الناس تضحك، وليس غرض هذه الصفحات التشدد على الآخرين لمنع الضحك والابتسامة وانما الكلام في كثرة الضحك والاشتهار بذلك حتى يخرج عن طوره الطبيعي فيصبح منبوذاً من قبل الجميع حتى من أولئك الذين شجعوه لممارسة مثل هذه الافعال، فان العقل زينة الإنسان وكل تصرف خارج عن السلوك الصحيح فهو مرفوض، فان الامور الثلاثة المذكورة اعلاه هي خلاف وقار وهيبة الإنسان، فان الشخصية الحقيقة ينظر اليها من زاوية هدوؤها وتعقلها واتزانها فهذه الصور دليل على رجاحة العقل، لكن الذي يدفع الأشخاص المكثرين من الضحك والهزل والمرح هو اعتقادهم ان ذلك يجعلهم شخصية مشهورة، ثم ماذا؟

أفهل كل شخصية مشهورة هي شخصية قوية وناجحة؟ أعتقد ان التشخيص لدى هؤلاء لم يكن صحيحاً فهذه ادوات خاطئة لبناء الشخصية الحقيقة وانها تبني شخصية وهمية.

٤. النصب والاحتيال والخداع

ثمة أمر خطير آخر يتبعه بعض الأشخاص ألا وهو النصب او الاحتيال او الخداع فهذه المصطلحات الثلاثة يكاد يكون مؤداها واحد او صورتها واحدة وهي تنمو وتتكاثر في مجتمعات يسودها التخلف الفكري والثقافي والمادي، فأخذك للمال بغير حق يعتبر سرقة والسارق شخصيته حقيرة في المجتمع، وكذلك المحتال والمخادع فهي انما تبني شخصية السباع كالذئب الماكر وبقية الحيوانات المفترسة اما الإنسان فهو أسمى واجل ان يوصف بصفات دنيئة فله صفات تميزه عن غيره حيث كرمه الله سبحانه وتعالى بالعقل ووضع له احكام وتكاليف وسخر له ما الأرض ولكن اغلب الناس يتركون الهدى والتعاليم الالهية ويركضون وراء الشهوات والافعال الدنيئة فيحسب كالحيوانات التي لا عقل لها ولذلك تجد الكتاب العزيز قد نبه وحذر من الوصول الى مثل هذه الدرجة فقال تعالى: ﴿**أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا**﴾ فهو وان كان موضوع الآية وحكمها

يختلف عن ما نحن بصدده لكنه اختلاف بالأمثلة والعناوين والا كل من يتصف بصفات الحيوان فهو مثله، لانه مشارك له في افعال يختص بها ذلك الحيوان المفترس من التعدي على الآخرين وأخذ حقوقهم وما شاكل ذلك، ولو بقينا مع الآية لوصلنا الى نتيجة قد تكون ثقيلة على أسماع بعض الافراد، لكن ما نريد ان نقوله ان هذه الافعال التي يقوم بها البعض بحجة بناء الشخصية سواء كان قانعاً بذلك ومعتقداً او لا، فانه وهم كبير اذا لا علاقة للشخصية الحقيقية الناجحة بهذه الامور بل تودي هذه الافعال الى وهن الشخصية وضعفها، فنحتاج الى التحلي بضد النصب والحيلة والخدعة، لانها ادوات غير صحيحة لبناء الشخصية الحقيقية، فكلما كان الإنسان بسيطاً واضحاً للجميع متواضعاً كلما كانت شخصيته اكبر وابهى في عيون الآخرين، احياناً يجد الإنسان انه يفعل جميلاً لشخص ما فلا يحسن ذلك الشخص اليه بل قد يسيء اليه، فالكثير تحصل لديه ردة فعل جراء هذا التصرف، فهل نترك الاحسان الى الناس بحجة ان بعض الافراد لا يشكرون المحسن اليهم؟ الجواب كلا لا نترك الاحسان بل نصر على فعل الاحسان فلا نغير سلوكنا واخلاقنا لاجل شخص، هذا اولاً وثانياً اذا كان عملنا مقرونا بالقربة الى الله تعالى فإننا نحصل على الاجر والثواب مهما كانت النتائج سواء

شكرنا الافراد ام لم يشكرونا، فاذا تحلينا بالبساطة وطيب القلب والصفات الحميدة نكون بذلك وضعنا انفسنا الموضع الصحيح في بناء الشخصية الحقيقية، فالحيلة والخداع لا يدومان فلا بد من يوم يندم فيه المخادع ويشعر بالخطأ، فقد يكون في ريعان شبابه فلا يفكر بعواقب هذه الامور، بل قد يراها جميلة وفيها قوته وهيبته، معتقداً او غير معتقد بأهمية مثل هذا الافعال، لذلك عليه ان يرجع ويحاسب نفسه كثيراً على مثل هذه الافعال وان ينتبه لخطورتها قبل فوات الاوان، فيخسر منزلته في الدنيا وجنته في الاخرة، فما أعظمها من خسارة.

٥. السيجارة انموذجاً

(وهذا الموضوع لا يتناول ضرر السيجارة او التدخين بشكل عام وانما الذي يريد ان يوضحه هو ان السيجارة جعلها البعض أهم أدوات بناء الشخصية الناجحة فلذا ينبغي ان يعرف هؤلاء ان مثل هذه الامور لا دخل لها في بناء الشخصية الناجحة).

تجد هنالك فئة من الشباب في سن المراهقة يدخنون انواع من السجائر في جلساتهم الخاصة او العامة كالمقاهي والحدائق والمتنزهات فعندما تسأل أحدهم تجده يعطيك تبريرات وأشياء كثيرة لكن الذي يجعلك تتأمل في قوله وتتعجب هو انه يعتقد أن

السيجارة تعد من مكملات الشخصية والرجولة، اي شخصية يتحدث عنها لا نعلم! وقد يشجعه بعض كبار السن على مثل هذا القول! فهل هذه الحكمة هي أقوى حكم الشباب لتناول السيجارة؟ ام هنالك ما هو مخفي عنا؟ لا نعلم: لكن الفراغ الذي يعيشه الكثير من الشباب هو الذي يدفعهم لاعتقاد بمثل هذه الافكار وقد تسأل اي فراغ تقصد، هنا لا أقصد الفراغ الزمني فقد يوجد أشخاص وقتهم كله عمل ونشاط، اذ ليست المسألة تتعلق بالفراغ الزمني وانما السبب البعد المعرفي او الثقافي، فالمشكلة الحاضرة اليوم قلة الوعي والثقافة او التشبث بالثقافة المغلوطة والمفاهيم المعكوسة، فمسكين هذا الشاب، فان البيئة والمجتمع والاصدقاء هم من يساعده على فهم مثل هذه الامور، فمشكلة بعض الشباب ليست واحدة وانما تتفاقم وكل واحدة تنتج عدة نتاجات خطيرة، وهذه الحالة التي نحن بصددها تخلق له توتر في البيت لان والده قد لا يرضى بهذا الفعل وكثيراً ما حصلت مشاكل بسبب هذه (السيجارة) فالإنسان الناجح لا يبني شخصيته على توافه الاشياء فنراه يترفع عنها ويبحث عن الأدوات الحقيقية التي تبني شخصيته وتجعله شخصاً مميزاً عن الآخرين فالله تعالى امدّنا بالقوة وفطرنا على الخير لكن الكثير يغفل عن ربه، فمداولة مثل هذه الأمور بين الأشخاص وتشجيع

أحدهم الآخر هو عامل مهم اضافة لبقية العوامل الاخرى فاذا اجتمعت هذه العوامل ولدت القناعة التامة في ذلك الشخص للتفكير والاعجاب بهذه المسألة، فالمطلوب ان نتحلى بتفكير ارفع من هذا التفكير وثقافة اعلى من هذه الثقافة واسمى كي ننهض ببناء شخصيتنا، ونجعلها في جادة الصواب وطريق العقلاء، وهذا هو مسؤولية المراكز التربوية والتعليمة والمنظمات التنموية وكذلك دور كل من يستطيع الاصلاح وخصوصاً البيت والاصدقاء.

٦. الاندفاع والانتقام وحب الغلبة

اذا لم تكن الثقافة والتعاليم مصدرهما صحيح فلا شك ان تضع الإنسان في مطبات خطرة وتوقعه في شباك لا يستطيع ان ينقذ نفسه منها فيبقى كالسمكة لا تنفذ من عيون الشبكة وتنتظر لحظة المسك عليها، فيقع الكثير من الافراد في شباك الجهل والظلام التي لا ترحم، ويبقى الإنسان صريع الهوى والنفس الامارة، اعرف من اين تأكل الكتف، احياناً نجد أشخاص يهتمون بمعرفة اي جزء لذيذ في الدجاجة او السمكة، وعندما تأتيه الافكار والنصائح؛ لا يسأل اي جزء من هذه الافكار صحيح؟ واي جزء من سلوكي خطأ واي فعلٍ من افعالي قبيح؟ فيشاهد افعال وتصرفات الآخرين امامه ويدخل المجتمعات المتعددة الثقافة والاسلوب فيتأثر بهم

ولا يسأل اي هذه الثقافات تضرني ايها تنفعي اي منها مخالفة لديني ومعتقدي وتقاليدي، فيبدأ يأخذ ويرتوي من شتى الافكار والثقافات وكلها نتاج بشري كانت لأجل غايات واهداف لا نعلمها، وكذلك السلوك العام والتصرفات فلها الدور الواضح في صقل شخصية الفرد داخل المجتمع، فنجد ان بعض الأشخاص يرى ان الانتقام من شخص يسيء له أمراً مهما بل يساعده بذلك بعض اهل الخبرة في الحياة بدعوى خذ حقك واظهر رجوليتك وشخصيتك فان لم تفعل فانت صاحب شخصية هشة بسيطة او انك جبان، فتؤثر مثل هذه الكلمات في هؤلاء الأشخاص وتخلق عندهم قاعدة فكرية وامراً تقليداً لا يمكن ان ينتهوا منه، فيحصل عندهم اندفاع كبير لفعل مثل هذه الامور والاشياء التي تعلموها، واكثر الكوارث التي تفتك بالمجتمع من القتل والمشاكل الفردية دائماً ما تحصل بسبب هذه الافكار وهذه السموم التي تطرح من قبل فئات متعددة، ووصل الامر الى الكذب والتشهير والتلاعب بالكلمات من اجل اثارة مثل هذه الحوادث سواء كان بعمد ام لا، وخير مثال لذلك ما نراه اليوم في عالمنا المعاصر من تأثير للإعلام والنفوس المريضة في شحن ابناء المجتمع الواحد للاقتتال والدم والعنصرية والطائفية بحجج واهية وافكار مسمومة مدسوسة، فلو

عرف كل شخص ما هو ما يدور حوله وما يريده الآخرين به لتنبه الى نفسه وآثر السكون، وباع الحركة، فلا يتصور احد ان الحقوق التي تؤخذ تسترجع بالأساليب البشعة وبعبارة اخرى ارجع الحق لنفسي وكرامتي باي صورة كانت لأنني رجل والى آخره، فان الشخصية الناجحة يجب ان يكون فيها العقل هو من يدير الامور لا ان يسلم الامور بيد النفس والشهوات.

الخاتمة

قدمت هذه الصفحات مجموعة من التوجيهات الصحيحة لبناء الشخصية الحقيقية كما أنها نبهت على الادوات التي ينبغي تركها وقد عبر عنها بـ(ادوات لبناء الشخصية الوهمية) فكان تركيز الكلام حول بناء شخصية الإنسان بناءً حقيقياً بعيداً عن السلوكيات التي تهدم الشخصية فضلاً عن بنائها، وكما قدمتْ مجموعة من المفاتيح والممهدات التي تساعد الشخص في التفكير الجاد لبناء شخصية رصينة ومتكاملة، وقد حفلتْ بعدد من النصوص الدينية التي كان الاعتماد عليها بشكل رئيس ليخرج كتاب صغير يحمل بين دفتيه الجانب التربوي الثقافي موثقاً بالنصوص الدينية في أغلب فروعه وعناوينه بلغة معاصرة فيها شيء من السهولة الواضحة بعيدة عن التعقيد والتشبيك في الالفاظ، ليسهل على القراء الاعزاء وخصوصاً طبقة الشباب منهم، لعلنا نكون قد وفقنا في تقديم مادة جديدة تلبي بعض مطالب الجانب الثقافي والتربوي.

المحتويات

المقدمة	٩
الشخصية	١٣
تكامل الشخصية	١٩
اول الطريق «الحب»	٢٥
اهمية فهم الحياة	٣١
كيف اتخلص من الاخطاء في حياتي	٣٧
لديك حياة واحدة فلا تنهي حياتك بالفشل	٤٣
سلوكيات ناجحة للتعامل مع الآخرين	٤٧
التغيير القاعدة الكبرى في حياتك	٥١
احذر نصائح الفاشلين	٥٩
التحديد «حدد طموحاتك» «أهدافك» «رغابتك»	٦٣
لماذا الاصرار على تحقيق هدفنا	٦٩
ادوات لبناء الشخصية الحقيقية	٧٣
١. الصدق والامانة	٧٥

٢. الثقة بالنفس ٧٨

٣. الارادة والعزم ٨١

٤. التعلم والدراسة. ٨٤

٥. الرفق واللطف. ٨٧

٦. السماحة والحب ٨٩

ادوات لبناء الشخصية الوهمية ٩٣

١. الغضب و التعصب ٩٥

٢. التكبر والتفاخر ٩٧

٣. الهزل والمرح والضحك ١٠١

٤. النصب والاحتيال والخداع ١٠٣

٥. السيجارة انموذجاً ١٠٥

٦. الاندفاع والانتقام وحب الغلبة ١٠٧

الخاتمة ١١٠